مدارات جديدة

Madarat Jadeeda

صوت السودان الجديد

للتواصل madaratjadeeda3@gmail.com واتس اب +33751236017

العدد الثاني

منبر الحركة والهامش وقوى السودان الجديد

صحيفة نصف شهرية تصدرها الحركة الشعبية لتحرير السودان - شمال التاريخ: السبت الموافق 15 سبتمبر 2018

تابع بالداخل ...!

أيهما نسقط الإمبريالية أم نظام الإنقاذ ص ٣

امه مريم: عبدالعزيز بركة ساكن ص ٤

مشروع الجزيرة والمناقل ومشروع الحركة الاسلامية ص ٦

نحو منبر انتخابي تحالفي ص ٧

شهداء سبتمبر ص ٩

نحو عقد إجتماعي، إقتصادي وثقافي جديد ص ١٥

التصنيع الحربي السوداني يصدر أسلحة للجماعات الليبية بدعم خارجي

الحركة الشعبية: إقتصاد الصدمة لنهب الموارد وتجويع الفقراء

التصنيع الحربي السوداني يصدر أسلحة للجماعات الليبية بدعم خارجي

خاص مدارات جديدة

أفادت مصادر مطلعة ل "مدارات جديدة" إن حكومة المؤتمر الوطني لديها إتفاق سري مع دولتي قطر وتركيا بتمويل الجماعات الإسلامية الليبية بالأسلحة و الذخائر التي ينتجها مجمع التصنيع الحربي السوداني الذي تم إنشاؤه وبناء قدراته بمساعدات إيرانية، واحد المتنفذين في إدارته الان هو شقيق أحد كبار المسؤولين في الدولة، وأبرم التصنيع العسكري صفقات للأسلحة تقوم دولتي قطر وتركيا بدفع تكاليفها، والتي لا تمر باي جهة من جهات الولاية العامة على المال، ويقوم قسم خاص من جهاز الامن والمخابرات بتشوين هذه الذخائر و المعدات وإيصالها للجماعات الليبية، ويجري تدريب في الولاية الشمالية لضباط وكوادر من الجماعات الإسلامية الليبية، والمخطط في ليبيا يستهدف في نهاية الامر دولتي مصر وتشاد، و المعسكر التركي القطري يطمع في الإستيلاء على السلطة في ليبيا وفي النهاية في مصر من قبل الإخوان المسلمين.

علمت "مدارات جديدة" إن الحكومة التركية قد حثت السودان لزيادة الدعم للجماعات الإسلامية الليبية لمحاصرة مصر، كما تحدث الدوائر التركية القطرية إن الهزيمة ستلحق بالمعسكر السعودي الاماراتي في اليمن.

قيادة الحركة الشعبية ترحب باتفاقية السلام في دولة جنوب السودان

رحبت قيادة الحركة الشعبية لتحرير السودان بإنهاء الحرب في الجنوب وابرام اتفاق السلام الذي وقعه رئيس دولة جنوب السودان سلفاكير ميارديت ورئيس الحركة الشعبية في المعارضة د. رياك مشار والمعتقلين السابقين وتحالف المعارضة الجنوبية، وترى الحركة الشعبية لتحرير السودان إن هذا الاتفاق سيتيح العودة لملايين النازحين واللاجئين الي مناطقهم، وسيدفع باشرعة النشاط للحياة المدنية في الجنوب، وسيتيح الفرصة للقيادات الجنوبية لاستبدال العنف بوسائل سياسية للحوار، ولذا فان هذا الاتفاق سيجد منا الترحيب لان الحرب هي أسواء الخيارات بالنسبة للمواطنين الجنوبيين.

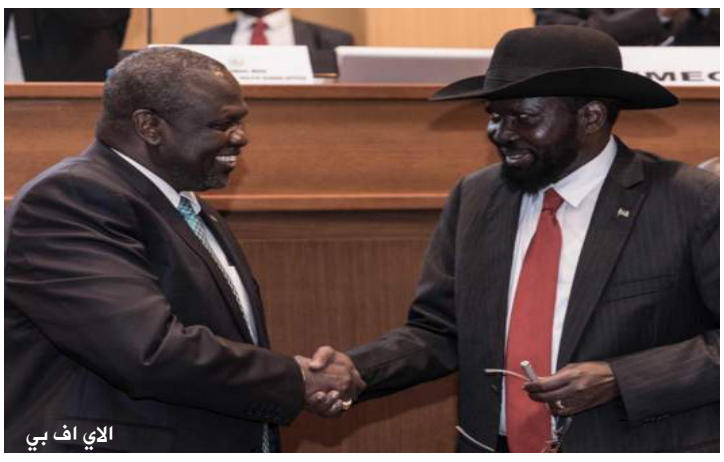

الاي اف بي

الحركة الشعبية: تدين صمت الأجهزة الحكومية وعدم تقديمها للمساعدات لمنكوبي جبل مرة

وترباء جنوب غرب جبل مرة بعد الأمطار الغزيرة التي تسببت في إنهيارات أرضية وانزلاق جزء من الجبل بتاريخ 2018.09.11م ليدفن تحته القرية.

هذا وقد إرتفع عدد الضحايا ليصل إلى 60 شهيداً حسب التقارير الاولية المتوفره لدينا حتي الآن مع سقوط عشرات الجرحى والمفقودين ولايزال البحث جارياً عن ناجين تحت الركام والأنقاض.

تناشد الحركة الشعبية بعثة اليوناميد ومنظمات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية والدولية بتقديم العون للمنكوبين والبحث عن المفقودين.

وتدين قيادة الحركة الشعبية صمت الاجهزة الحكومية وعدم تقديمها مساعدات للمنكوبين.

تتقدم الحركة الشعبية لتحرير السودان–شمال بصادق التعازي والمواساة للمنكوبين وأهلهم وللسودانيين، بسبب الكارثة الطبيعية التي تعرضت لها مناطق قرلاينبج

الإفتتاحية

إقتصاد الصدمة لنهب الموارد وتجويع الفقراء

كما يقال الجواب يكفيك عنوانه، والتعديلات الوزارية الاخيرة عنوانها إختيار أحد أقرباء الرئيس من الدرجة الأولى ليكون رئيس وزراء بدلا عن الفريق بكري في محاولة لتكريس الموارد والسلطة في يد الرئيس وأسرته، ومزيد من النهب على حساب الفقراء وتجويعهم، والغريب إن الوزارة والوزراء لم يختارهم رئيس الوزراء بل لم يتم مشاورة أغلبهم، وحتى الآن بعضهم لم يبدي الموافقة النهائية.

التعديلات الوزارية لن تحل الأزمة الإقتصادية أو السياسية، بل إن الأزمة الإقتصادية أصلها سياسي متعلق بوقف الحرب ووقف نهب الموارد والفساد وتحقيق الديمقراطية وتوجيه الموارد في إطار مشروع وطني جديد الي القطاعات المنتجة ومكافحة الفقر وإنهاء الحروب لاسيما وإن هذه الحروب تدور في أهم مناطق الموارد والانتاج التقليدية في النيل الأزرق وجبال النوبة ودارفور، وبدون إدخال إصلاحات هيكلية وفق برنامج جديد في إطار الشفافية والمحاسبة وإزالة نتائج سياسات التمكين التي مكنت طبقة طفيلية متخصصة في نهب الموارد من السيطرة على أجهزة الدولة وموارد الوطن.

إن الموارد يجب أن تتوجه الي القطاعات المنتجة والي الخدمات وعلى رأسها الصحة والتعليم والمياه النقية والسكن.

التغيرات الشكلية و تدوير الوجوه أو تغيير بعضها لن تحل الأزمة بل ستتجه بالبلاد نحو الهاوية وتجويع الفقراء ونهب الموارد، كذلك روشتات صندوق النقد الدولي والبنك الدولي وإطلاق عقال الرأسمالية المتوحشة لنهب الفقراء وتهميش مجموعات عريضة في المجتمع وتكديس الأموال في يد فئة قليلة لن يؤدي الي حلول أو إستقرار .

لقد تمكنت مجموعة الخبراء المستقلة التي أصدرت وثيقة تاريخية قابلة للتطوير بوضع سياسات بديلة لاسيما في الإقتصاد وهي وثيقة قابلة للتطوير وعلينا طرحها لجماهير شعبنا والعمل مع كآفة القوى السياسية والمجتمع المدني لتطويرها آخذين في الحسبان المبادرات الأخرى والمقترحات التي تقدمت بها كآفة القوى السياسية الوطنية المعارضة والمجتمع المدني، ومن حسن الطالع إن إجتماع رئاسة نداء السودان الأخير قد وجه بعقد ورشة لإيجاد وثيقة موحدة للسياسات البديلة وهذا أمر في غاية الأهمية وواجب الإنجاز.

إن الحل النهائي يكمن في رحيل هذا النظام ونحن في الحركة الشعبية نتوجه لشعبنا وقواعدنا و أصدقائنا بالعمل في حملة التعبئة لمقاومة سياسات النظام والتجويع والتهميش ونهب الموارد الذي تمارسه الفئات الطفيلية المتنفذة في السلطة.

سنبدأ بنشر ملخص وثيقة السياسات البديلة، ونبدأ في هذا العدد بنشر الجزء الأول من السياسات الإقتصادية البديلة.

البيان الختامي لإجتماعات المجلس الرئاسي لنداء السودان

الإلتفاف حول الأجندة الوطنية والتعبئة الشاملة وإكمال السياسات البديلة

عقد المجلس الرئاسي لنداء السودان اجتماعه في العاصمة الفرنسية باريس يومي الأحد والإثنين التاسع والعاشر من سبتمبر الجارى برئاسة السيد الصادق المهدي وحضور الأمين العام السيد مني أركو مناوي و ممثلي الكتل بما في ذلك كتل الداخل.

ناقش الاجتماع الوضع السياسي الراهن وتدهور الحالة المعيشية للمواطن والتعبئة الشاملة واجتماعات مجلس حقوق الإنسان والمسرحية الجديدة المسماة بتغير الحكومة واعتماد رسالة للمجتمع الدولي وإكمال السياسات البديلة والطبيعة المدنية السلمية لنداء السودان والمحكمة الجنائية الدولية والاوضاع الانسانية للنازحين واللاجئين والقضايا التنظيمية والإدارية.

في بداية الاجتماع ترحم الحضور على روح فقيد الوطن وأحد أعمدة و مؤسسي نداء السودان الراحل الدكتور أمين مكي مدني، واعتمد الاجتماع مشاركة نداء السودان في كافة لجان التأبين وإقامة تأبين حاشد للدكتور أمين مكي في الخرطوم في الثالث من ديسمبر القادم الذكرى الرابعة لتأسيس نداء السودان.

التعبئة الشاملة ونداء الخلاص الوطني:

اعتمد الاجتماع خطة اعدتها الامانة العامة نداء السودان لحشد الجماهير في الداخل والداخل والخروج إلى الشارع لمواجهة النظام وسياسات التجويع والنهب وفق وثيقة نداء الخلاص الوطني.

خارجيا:

اعتمد الاجتماع مقترحات حول العمل الخارجي إقليميا ودوليا. كما استكمل الاجتماع التحضير لاجتماعات مجلس حقوق الإنسان التي تبدأ اليوم في جنيف و اعتمد وثائق نداء السودان المقدمة للمجلس وأكد على مشاركة وفد رفيع المستوى من قيادة نداء السودان لفضح ممارسات النظام واستقطاب الدعم الدولي لقضية شعبنا.

مذكرة للمجتمع الدولي:

وجه نداء السودان مذكرة للمجتمع الدولي شارحا الأوضاع التي تمر بها بلادنا و استمرار معاناة الشعب السوداني لا سيما في مناطق الحرب، واقترح خطوات بعينها لتحقيق السلام العادل الشامل والديمقراطية.

المسرحية الجديدة:

التغييرات التي يجريها النظام بإجراء تنقلات في النادي الحكومي شكلية لا تستحق الوقوف عندها ولن تحل أزمة المعيشة ولن تجلب السلام والاستقرار بل هي محاولة لصرف الأنظار وذر الرماد في العيون واحكام البشير لقبضته وقبضة أسرته على مفاصل النظام والموارد، فعلى شعبنا مواصلة نضاله ضد النظام دون الانشغال بألاعيبه.

السياسات البديلة:

وجه المجلس الرئاسي بالإسراع في إكمال السياسات البديلة وقد استلمت قيادة نداء السودان مساهمة المجموعة المستقلة للسياسات البديلة بمبادرة من الحركة الشعبية لتحرير السودان كما تقدمت قوى نداء السودان بمقترحات حول الميثاق الوطني المنشود لبناء الوطن ومقترحات حول السياسات البديلة وقرر الاجتماع تنظيم ورشة خاصة للتوفيق بين المقترحات واعلان وثيقة السياسات البديلة الموحدة والميثاق الوطني المنشود.

مدنية وسلمية نداء السودان:

اطلع اجتماع المجلس الرئاسي على التقرير الذي قدمته اللجنة المكلفة بالنظر في مدنية وسلمية نداء السودان وأكد على الآتي :

1. وصل نظام الانقاذ إلى سدة الحكم بانقلاب عسكري ذي هوية حزبية، واعتمد في استمراريته على افتعال الحروب وسفك الدماء والتنكيل بالمواطن السوداني وارعابه اعتمادا على مليشيات حزبية وقبلية ولاؤها للحزب وللحاكم وليس للوطن.

2. تسبب نظام الانقاذ بسلوكه الدموي الاقصائي في فصل الجنوب ووضع السودان في قائمة الدول الراعية للإرهاب وجعل من قياداته بما فيهم رئيسه مجرمين ملاحقين من العدالة الدولية، وقد ترتب على ذلك فرض عقوبات اقتصادية قاسية على البلاد وحرمانها من المساعدات الدولية واعفائها من الديون رغم استحقاقها، مما جر على الشعب السوداني المعاناة التي يكابدها وضنك العيش الذي يكتوي بناره.

3. النظام هو الذي رفض الحوار الشامل باستحقاقاته، ونكص عن خارطة الطريق الذي وقع عليها، واعتمد الحرب والقهر منهجا وحيدا لحل قضايا الوطن السياسية.

4. نظام هذا حاله وسجله غير أهل لاتهام الآخرين بالإرهاب وتلفيق التهم ضدهم جزافا.

5. الجبهة الثورية كيان معترف به إقليميا ودوليا والجميع مقر بعدالة قضيته، والنظام نفسه معترف بها ويجري معها المفاوضات و يبرم معها الاتفاقات بوساطة وحضور إقليمي ودولي كثيف ولم يتهمها أحد بالإرهاب.

6- نداء السودان تحالف مدني يعتمد الوسائل السياسية السلمية للوصول إلى أهدافه، ولا علاقة له البتة بالكفاح المسلح للجبهة الثورية و لا يشارك فيه. والجبهة الثورية وحدها المسئولة عن نشاطها العسكري الذي لاتستشير فيه المكونات المدنية لنداء السودان ولاتعلمها به، والنظام نفسه لا يقبل بمكونات نداء السودان المدنية شركاء في محادثاته مع الجبهة الثورية في سبيل إيقاف الحرب وتوصيل الإغاثة للشعوب المتضررة منها. في المقابل، سعت المكونات المدنية في نداء السودان وشجعت الجبهة الثورية على الاستمرار في تجديد اعلانها لوقف العدائيات من طرف واحد.

المحكمة الجنائية الدولية:

الموقف الموحد لنداء السودان من المحكمة الجنايية الدولية كالاتي:

1) تاكيد نداء السودان بكل فصايله تاييده لقانون تاسيس المحكمة الجنائية الدولية كاداة لمساندة الشعوب ضد القهر في مواجهة الحكومات والأنظمة غير الملتزمة والتي لا تمتلك جهاز قضائي راغب في محاكمة المسيوؤلين المنتهكين لحقوق الإنسان الأساسية التي ترقى لمستوى الإبادة الجماعية.

2) تؤكد قوى نداء السودان التزامها بمبدا عدم الإفلات من العقاب.

3) يناشد نداء السودان كافة الدول الموقعة علي ميثاق روما الاساسي الالتزام بالميثاق وتنفيذ قرارات المحكمة.

4) تؤكد قوى نداء السودان تاييد مبداء العدالة الجنائية ومبداء العدالة الانتقالية من خلال بعدها السياسي والمجتمعي.

تعديل الدستور:

شدد المجلس الرئاسي على ضرورة خوض معركة تعديل الدستور والانتصار لإرادة الشعب و رغبته في التغيير الشامل.

النازحين واللاجئين:

ناقش الاجتماع اوضاع النازحين واللاجئين في مناطق الحرب ودول الجوار وحذر النظام من محاولات تفكيك معسكرات النازحين بالقوة وترحيل اللاجئين الي داخل السودان ضد رغبتهم وفي مخالفة للقانون الانساني الدولي، ناشد الاجتماع المجتمع الدولي لدعم وحماية المدنيين في مناطق النزوح واللجوء.

المجلس الرئاسي لنداء السودان
2018.09.10م

قيادة الحركة الشعبية تنعى رحيل الاستاذة حاجة كاشف احدى رائدات العمل النسوي بالبلاد

بعد مسيرة حافلة بالنضالات رحلت بالامس الاستاذة حاجة كاشف بدري رائدة الحركة النسائية السودانية البارزة.

لعبت الاستاذة حاجة كاشف دوراً هاماً فى معركة الاستنارة والمعرفة والتعبئة الوطنية ضد المستعمر، بالاضافة لدورها فى رفع الوعى لدى النساء بحقوقهن والمشاركة فى تأسيس الاتحاد النسائى.

قيادة الحركة الرئيس مالك عقار ونائب الرئيس ياسر عرمان والأمين العام اسماعيل جلاب يتقدمون بخالص ايات العزاء لاسرتها ولابنها دكتور اكرم علي التوم وزوجته د. أميرة أحمد وشقيقتيه هدى علي التوم ومنال علي التوم والاستاذة سوزان كاشف وكل آل الشيخ بدري وكافة الشعب السودانى وللمرأة السودانية.

ونسأل اللَّه لها الرحمة والمغفرة وانا للَّه .

إنا اليه راجعون.

مبارك أردول

عزيزنا عمر الدقير

أيهما نسقط الإمبريالية أم نظام الإنقاذ

ياسر سعيد عرمان

حديثي هذا حديث عابر ولا يمثل ما أريد أن اكتبه عن هذه القضية بعمقها واتساعها، والاحاديث العابرة لا تتيح فسحة الوقت والفكرة المناسبة للسياحة في عوالم أحبائنا الشيوعيين، فيمضي الزمان وتنقضي أحداثه وهوى الشيوعيين وحبهم لا ينقضي. ولكن حديث عمر الدقير، هذا الحديث المخلص والمهذب لابدّ أن ترفع له القبعات.

لو فتح الشيوعيون السودانيون قلوبنا وأذهاننا لأدركوا كم هي المحبة التي نكنّها لهم، كيف لا، ونحن الذين تعلمنا على أيديهم والتقينا محمد إبراهيم نقد وتيجاني الطيب وعز الدين علي عامر والجزولي سعيد (عم بشير) وعبد الحميد علي (عثمان جزيرة) وأنور زاهر (عمر آدم) وفاطمة السمحة وسعاد ومحجوب عثمان ومحجوب شريف وعلي الماحي السخي وحُميد ومحمد وردي وسيد نايلاي والطيب الدابي وشيخ الخير ود بريمة وعبد الوهاب صالح، ود. فرح حسن آدم والتيجاني موسى عبد الكريم وعيسى أحمد آدم (حكيم) ومحمد أحمد الشكري وزكريا أبو جودة ود. كامل إبراهيم وسعودي دراج والخاتم عدلان، عبد الماجد بوب وأبوبكر الأمين من ضمن قائمة طويلة لأناس سامقين تحت الأرض أحياءُ. كما التقينا بالذين لم نلتقيهم عبد الخالق محجوب والشفيع احمد الشيخ وحسن الطاهر زروق وجوزيف قرنق وقاسم أمين والتيجاني الساكن جاد كريم، هذه الكوكبة في المسيرة الطويلة، كان ذلك بالأمس، ما بالي اليوم أرى هذا الخلط والتخليط العجيب، وانبهام الطرق وضبابية الرؤية في قضايا كان الشيوعيون هم حداة دروبها وأكثر المفكرين دراية بها، ولكم رفد مثقفوهم الحياة السياسية بالفكر النير حتى وهم على أعواد المشانق. ذكر لي العم كلمنت أمبورو حديثه الذي اعتبره هو نفسه غير لائقٍ في تلك اللحظة وجوزيف قرنق تحت ظلال المشانق في احدى زياراتي له مع إدوارد لينو، ومع ذلك فان جوزيف قرنق شكره قائلاً: شكراً العم كلمنت، فاحترام الآخرين الوطنيين مدرسة من مدارس الشيوعيين التي بنوها بنضالهم في ساحات المدن وأزقة القرى، أما التحالفات فهذه بضاعتكم ردت إليكم.

لماذا يأخذ الهجوم على نداء السودان حيّزاً أكثر من الهجوم على النظام نفسه؟! لماذا الهجوم على الإمبريالية يعلو على صوت اسقاط النظام؟! لماذا التركيز على مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية كواجب عاجل يتخطى قضايا الحريات والسلام الشامل والطعام والمواطنة بلا تمييز كقضايا تجمع قوى وطنية كبرى أعرض من قوى مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية؟! لماذا أصبحت محطة الثورة الوطنية الديمقراطية أقرب إلى الشيوعيين من جبهة للديمقراطية وانقاذ الوطن، ولماذا لا تكون الأخيرة هي المدخل الصحيح للثورة الوطنية الديمقراطية بدلاً من هذا الحريق الهائل الذي تأكل ألسنته الإمبريالية قبل نظام الإنقاذ؟ ببساطة كيف يمكن إلحاق الهزيمة بالإمبريالية قبل هزيمة الإنقاذ؟ لماذا لا نأكل أولاً ما نستطيع مضغه؟ لماذا الهجوم على حزب الأمة والسيد الصادق وقد تعامل معهما الزعيم عبد الخالق والزعيم نقد، هل تغيرنا أم تغيرت الكنيسة، بعد أن ارتدى المطران زيّاً عسكرياً؟

في سجن كوبر وفي العام ١٩٨٤ وقبيل الانتفاضة حكى لي المناضل الكبير التيجاني الطيب بابكر في أمسية من أمسيات سجن كوبر عن أمسية أخرى من أمسيات الأربعينيات في القاهرة، كان اطرافها المنارات عبد الرحمن عبد الرحيم الوسيلة والجنيد علي عمر وتيجاني نفسه وفجأة اقتحم أمسيتهم شاباً انضم حديثاً لهم وهو حديث عهدٍ بالشيوعية، أخذ هذا الشاب يمطر الزعيم عبد الرحمن الوسيلة بأسئلة عديدة عن كيف سيتعاملون مع (القوى الرجعية والطائفية وشبه الإقطاع والكومبورادورية) والسيدين عبد الرحمن المهدي وعلي الميرغني وأفسد الشاب أمسيتهم مثل ما تفسد بعض العبارات الود والتحالفات. فتضايق عبد الرحمن الوسيلة، ومع ذلك أجابه ببساطة (ياخي كومبرادورية شنو؟ مش السيدين عبد الرحمن وعلي، أهلنا وبنعرفهم بالحيل، وبنعرف كيف نتعامل معاهم، كدي شوف لينا موضوع تاني)، يا جماعة شوفوا لينا موضوع تاني! وارجعوا الى كاتلوج الحزب ففيه ما يفيد حول كيفية التعامل مع السيدٍ الصادق المهدي وحزب الأمة.

مؤخراً اطلعت على لقاء مهم لرائد فهمي، السكرتير العام للحزب الشيوعي العراقي حول تحالفهم مع مقتضى الصدر، وهو يوضح بدقة الصِّلة والتشابك الجدلي بين المهام الوطنية العامة ومهام بناء الدولة العراقية في ظل الحروب وتراجع المجتمع المدني كمهام واجبة وعاجلة وصلتها لاحقاً بمرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية وضرورة عدم الخلط والقفزٍ فوق المهام، والضرر الذي سينجم عن ذلك حزبياً ووطنياً، وهذه دروس قديمة. الوثيقة التي اصدرها الحزب الشيوعي مؤخراً وفتح فيها النيران الصديقة على كافة الاتجاهات وكان رئيس الحركة الشعبية لتحرير السودان مالك عقار وشخصي ممن تمت الإشارة إليهم بالاسم، ما يدهشني فيها انها لا تشبه دقة الشيوعيين ونفاذ بصيرتهم وجمال وثائقهم فهي وثيقة لا يربط بين اجزاءها خيط نظري دقيق وواحد، فهي تقفز من قضية إلى أخرى وتخلط بين المهام والمراحل وبين الأصدقاء والاعداء وأنا متأكد ان المطلعين بدقة على أدب الحزب الشيوعي السوداني ووثائقه الرصينة سيدركون ذلك.

أخذني عزيزنا عمر الدقير أخذ مقتدر لهذا التعليق الذي تجنّبته فترة طويلة وقد عملت طوال وجودي في الحركة الشعبية ولا ازال ضد العداء للشيوعيين والشيوعية، وكان زعيمنا جون قرنق هو رائد التأهيل النظري والعملي في هذه القضية طوال فترته في قيادة الحركة الشعبية، فهو تقدمي ومنحاز لليسار بلا مواربة. بكل تأكيد لا معركة بيننا وبين الشيوعيين ونشعر بالأسف لما يجري بين حزبهم والقوى الوطنية، ولا سيما قوى الهامش، فلهذا الحزب يدٌ سلفت في قضايا الهامش ولا يمكن تصدير الاتهامات للشيوعيين مثلما يقوم البعض منهم بتصدير الاتهامات لنا، ولا نحتاج للدفاع عن أنفسنا وان كان لنا أن نأسف علي شئ هو أن نعتذر الى شعبنا فاننا نشعر بالأسف بأننا لم نتمكن مع الآخرين كافة من الحفاظ على وحدة بلادنا على أسس جديدة ولم نسقط النظام في الوقت المناسب رغم إننا لم ندخر أي جهد في ذلك وكل ما فعلناه مدفوعين ولا نزال بالحب لبلادنا وأهلها.

قضايا اليوم معقدة، محلياً وعالمياً، وواقع بلادنا أكثر تعقيداً من أي وقت مضى وعلينا جميعاً تحمل مهام وتعقيدات الوضع الحالي ولا زال يحدونا الأمل لحوار عميق مع الشيوعيين وحزبهم دون تخوين، وقبل هزيمة الإمبريالية علينا هزيمة نظام الإنقاذ والجُمَل الكبيرة لا تعفينا عن المهام الصغيرة والقفز على عنق الإمبريالية يمر عبر القفز على عنق الإنقاذ وشكراً للأستاذ عمر الدقير وهذه مجرد تحية لمقالك ومن مصلحتنا ومصلحة الشيوعيين وفوق كل ذلك مصلحة بلادنا أن ندير حوارنا وجهاً لوجه من أجل بلادنا وشهدائها وضحايا هذا النظام ومن أجل كل البايتين على الطّوى، إذ لابدّ لنا أن نعطي شعبنا أملاً جديداً وأن نترك المعارك بين بَعضنا وأن نتجه الى معركة وحيدة هي بيننا وبين النظام. إن العالم يمر بمرحلة فريدة تدفع بتعقيدات فكرية وسياسية غير مسبوقة أمام قوى التقدم والاستنارة وكافة القوى الوطنية ولا أحد يمتلك الحقيقة المطلقة، فكلنا نحتاج للحوار وإعمال الذهن وتجديد رؤيتنا وفكرنا وأدواتنا عند منحنيات الفضاء الإنساني الرحب. ويبقى الود بيننا وبين الشيوعيين موصولٌ غير منقوص وعلينا ألّا نبدد طاقاتنا في المعارك الجانبية بين القوى الوطنية التي لن يستفيد منها الا نظام الإنقاذ الذي غربت شمسه، ولابدّ من فجر جديد. ليس بالضرورة أن نتفق على كل شئ، ولقد كانَ صمتنا ترفعاً لا تهيباً حتى لا يستفيد النظام من خلافاتنا. مع وافر الاحترام.

كارثة جبل مرة! هل توجد دولة في السودان ...مقترحات عملية

الدكتور امجد فريد

الانهيار الجبلي الذي ادى سقوط عشرات الضحايا تحت الأنقاض في جبل مرة يكشف العورة الخدمية بجهاز الدولة السودانية. مضى حوالي اسبوع من هذه الحادثة ولا نزال في حيرة من امرنا عن عدد الضحايا والناجين ناهيك عن وجود اَي حملات إنقاذ لإخراج الأحياء من تحت الأنقاض. ما يتم بجهد. شعبي اشبه بالنفير في تلك المناطق في محاولات يائسة للبحث عن الضحايا هو فضيحة بكل المقاييس في القرن ال٢١.

يا أيها السادة المشغولون بتعييناتكم الوزارية في الحكومة القديمة والجديدة... هذا الامر الذي لم يحظى حتى بمجرد تصريح رسمي هو من صميم واجباتكم والتي يجب ان تفهموا انكم تتلقون أجوركم ومميزاتكم الحكومية عليها. انتم خدم مجتمعيين ولستم سادة. اما الجنرال الحاكم ... فما عارف أقول ليو شنو ذاتو.

انا لا ادري ما الذي ينبغي علينا فعله بالضبط. فمن ناحية تقع المنطقة التي تأثرت بالانزلاق الجبلي في مناطق عمليات وحرب بين المليشيات الحكومية وجيشها وبين حركة تحرير السودان... وهذه اشك ان تتمكن اَي فرق متطوعين من الوصول اليها، ومن ناحية اخرى فان حجم الكارثة لا يمكن تجاهله او انتظار حل سيأتي ... ما أستطيع اقتراحه هو الآتي:

١- إرسال رسائل عاجلة لوكالات الامم المتحدة العاملة في المنطقة وخصوص يوناميد واوتشا ومطالباتها بالتحرك وتنفيذ عملية إنقاذ عاجلة في المنطقة وهو الامر الذي بدأت فيه مجموعة من السودانيين بالفعل ولكن اتساع نطاق المطالبات يمكن ان يكون له اثر إيجابي في تعجيل الرد.

٢- تكثيف تسليط الضو بشكل إعلامي وخصوصا باللغة الانجليزية على هذه الكارثة وتوحيد وسم او هاشتاق او اَي شيء لوضع هذه الكارثة في دائرة ضوء الاهتمام العالمي.

٣- كتابة رسالة بأوسع طيف وأكبر عدد من التوقيعات للمنظمات العالمية المعنية (السكرتير العام لمجلس الامن، يوناميد، اوتشا: وكالة الامم المتحدة للإغاثة والهلال والصليب الأحمر) ودعوتهم للتدخل.

٤- السودانيون بالخارج لهم دور أيضا في إيصال هذه الكارثة الي مسامع اعلامهم والضغط على حكوماتهم للتدخل.

وربنا يحفظ البلد دي واهلها غايتو في ظل الغياب الكامل لجهاز دولة خدمي.

"وأمــــه مريـــم"

عبدالعزيز بركة ساكن

الغريبُ في الأمر، أولُ ما خطر بذهني وأنا أكتبُ عن الراديو، هي حجارة البطارية الكبيرة المُربعة الشكل العاطلة الثقيلة ذات أغلفة الكتان المطلي بمادة لا ادري كنهها. تلك البطاريات التي كنتُ وأصدقائي الصغار ننتظر بفارغ الصبر ان يرمي بها والدي بعيداً، بعد ان تنفد صلاحيتها. نلتقطها في تلهف لكي نقوم بتحطيمها بوسائلنا وأدواتنا الخاصة بعيدا عن أعين الكبار التي تتشكك في كل ما نقوم به من أنشطة، نخرج من جوفها الكربون الأسود والمادة الكيمائية الحارقة البيضاء وبعض مكوناتها الأخرى. ونصنع منها ما شئنا، ونسيت الآن ما كنا نصنعه بالضبط، ولكنني لا انسى العقوبات المؤلمة التي نتعرض لها حينما نأتي من ميادين لعبنا البعيدة عائدين الى البيت ونحن مثل الأشباح مطليين تماماً بالكربون، وعلى ايادينا بعض الحروق الصغيرة وتصدر من أبداننا رائحة عفنة لا تُطاق. ومن ضمن تلك العُقوبات الحمام بالماء الساخن وحك الجسد بثمار اعشاب الليف الجافة الذي لا أحبه أبداً، والأسوأ من ذلك منعنا من اللعب لوقت ليس بالقصير.

راديو ابي الترانزستور البني المغلف بالخشب، المحفوظ جيدا بعيدا عن أيادينا كنت أحبه أيضاً. أعشقُ الاغنيات وخاصة الاغنية التي تخصني أنا وأمي مريم، تؤدى بصوت عميق حنون، عرفت فيما بعد انها من صنع الرحباني وبصوت فيروز:

الطفلُ في المغارة وأمهُ مريم وجهان يبكيان.

ولم يخاطرني الشك لحظة واحدة بأن تلك الأغنية ليست لي ولأمي مريم. وهذه المغارة ليست شيئا آخر غير بيتنا نفسه. وكم بكينا انا وأمي خصوصا يوم ان تشاجرت مع والدي والقى والدي في ثورة مجنونة دولاب صحافها الصينية النادرة الجميلة ارضاً، كنا نجمع قطع الصيني المحطمة الحزينة و"نبكيان".

والصورة الاخرى للراديو مرتبطة عندي ايضا منذ الطفولة بالانقلابات العسكرية، حيث يلتف الكبار فجأة حول المِذياع، ويطلبون منا الصمت او اللعب بعيداً عنهم، بينما يذيع الراديو موسيقى وطنية وأناشيد ومارشات عسكرية، ويكرر صوت المذيع المرتبك بين الفينة والأخرى: بيان هام فترقبوه. ثم تستمر المارشات العسكرية المُرعبة، التي رغم خوفنا منها كنا نقلد موسيقاها بكلمات من عندنا في الغالب لا معنى لها ونحن ننتظم في صفوف مثل العسكر بينما تتحرك اقدامنا في ايقاعها:

(شنو دا، عثمان قتل مرتو عشان شنو دا

لا لا ، لا لا.

شنو دا، عثمان كتل مرتو عشان شنو دا، لا لا ، لا لا.)

أو ننتظر قرب الكبار وهم صامتين مترقبين، وأحيانا يتبادلون الظنون فيما ستكون الحكومة المقبلة عليه. شيوعية ام طائفية او عسكرية لا اتجاه لها. في ذلك الوقت لم نسمع عن حكومة او انقلاب إسلامي. وفجأة تنتهي الهمهمة وتبادل الظنون والاحتمالات ويعم الصمت مرة اخرى عندما يذيع احد الرجال، في الغالب

قائد الانقلاب ما يُسميه بالبيان الأول، ويتحدث عن الخونة اعداء الوطن والشعب العملاء والمارقين والمجرمين، ويُعلن نفسه رئيسا اوحدا ونهائيا لدولة السودان باسم كافة الشعب السوداني "البطل" الذي سوف ينعم بالرفاهية الابدية والخير الدائم والحُرية والديمقراطية الحقيقة. ويحذر بصوت جاد وقوي كل من تسول إليه نفسه بالانقلاب على الشرعية. هنا يتفرق اصدقاء ابي سريعا، لنشم بعد قليل رائحة الاوراق وهي تُحرق ونستمع الى صرير الزجاج وهو يُكسر والإطارات وهي تُحطم لكي تُنزع منها صورة الرئيس المُنقلب عليه ويُرمى بها في النار مع بعض الكُتيبات التي لا ندري ما بها، او يقومون بما يسمونه نظافة البيوت، يحدث هذا اثر كل بيان عسكرى مع موسيقى القِرَبْ يقوم ببثها راديو ابي الترانزستور الكبيرْ.

في فترة المُراهقة والانفتاح على الغناء السوداني ولأننا لا نمتلك جهاز تسجيل في البيت، فظل الراديو الوسيلة الوحيدة التي اتابع بها المغنيين مثل عثمان حسين وإبراهيم عوض والجابري والأخير هو المغني المفضل بالنسبة لي حتى اليوم، وكان صديقي محمد داؤود الذي يعمل صبي طلاء(نقاش) يشاركني اعجابي بعثمان حسين فقط، ويمدني بكتيبات صغيرة بها أغنياته وقصاصة من الجريدة اليومية بها برامج اذاعة امدرمان، لكي نتعرف على موعد بث الاغنيات عبر الراديو او اذا كنا محظوظين جدا فإننا نجد ضمن برامج الراديو مقابلة شخصية مع المغني عثمان حسين، ونأخذ في ترديد الاغاني خلف صوته الجميل، كنا نرددها فحسب، فكلانا لا يجيد الغناء وصوتانا اقرب الى نَهيق الحُمرِ. وكم مرة عبر برامج ما يطلبه المستمعون اهدينا الأغنيات عبر الأثير لحبيبات لنا، بالطبع لا نرسل لمُعدي البرامج اسماءنا الحقيقية، بل اخرى وهمية نختارها بعناية وإلا تعرضنا للضرب من قِبَل اخوان البنيات الشرسين الغيورين. حسبنا ان الصبيات يعرفن اسماءنا تلك الوهمية، فتصل رسائلنا التافهة اليهن وهذا يكفي.

في التسعينيات من القرن الماضي، وبعدما انهيت دراستي الأكاديمية بجامعة اسيوط بجمهورية مصر العربية، عدتُ الى مدينتي خشم القربة في شرق السودان، ولم تكن القنوات الفضائية متوفرة لدينا في ذلك الوقت، كما ان الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعية الاخرى ايضا لم يحلم بها الحالمون المبدعون بعد. لذا ظلت وسيلة التواصل الوحيدة مع العالم هي الراديو وكنت امتلك راديو صغير الحجم، لديه مقدرة فائقة في إلتقاط ذبذبات الاذاعات العالمية بالموجات القصيرة والطويلة والمتوسطة، ولكن نسبة لانشغالي بالقراءة والكتابة والعمل اليومي من أجل كسب العيش، فأنني كنت استمع فقط لهيئة الاذاعة البريطانية الخدمة العالمية، وأتتبع برنامجين، احدهما اخبارى والثاني ثقافي تُقرأ من خلاله بعض الروايات العالمية بأداء مذيعين محترفين ومتميزين، استمع لهذين البرنامجين في المساء، خارج بيتي عند الباب وأنا جالساً على كُرسي من البلاستيك قصير، ملصقا الراديو بإذني، فغالباً ما تكون بطارياته سيئة الصنع، كما انني أعاني من ضعف في السمع منذ أن ضربني شَرَطيٌ بمؤخرة بندقيته في رأسي بُغية تأديبي. وقد لا انتبه لمن يمر أمامي، وحدث لي موقفا طريفا بسبب ذلك: ذات مساء مظلم، حيث لا تُوجد لدينا لمبات إضاءة في الشوارع، استمع إلى المذيع وهو يقرأ رواية جميلة بالإنجليزية وكنت مركزاً معه بصورة كاملة، وأنا خافضاً رأسي اتفحصُ الأرضَ السوداء التي يكفرها الظلام، فإذا ابي اسمع صوتا يقول لي: يا بركة ساكن. عندما رفعت رأسي شاهدتُ شبحين، وعلى الرغم من عتمة الظلام، ميزتهما ووجدتهما يشبهان صديقيَّ الشاعرين الكبيرين، عاطف خيري والصادق الرضي، وكانا يقيمان في مدينة الخرطوم على بعد 700 ك م من مدينة خشم القربة. التقيتُ بهما آخر مرة قبل ما لا يقل عن العام من لحظتي تلك. فخفضت رأسي مرة أخرى متجاهلا الشبحين الوهميين مواصلاً الاستماع لرواية جين اوستن. وعندما ضحك الشبحان في وقت واحد، كان علي ان ارمي الراديو وأهرب، فجريا خلفي وأحدهما يصيح:

يا زول انتظر، ديل نحن، عاطف خيري والصادق الرضي جئنا من الخرطوم.

الآن تقضي وسائل التواصل الاجتماعية والكتب والكتابة على كل وقتي ونادرا ما استمع للراديو عندما اكون في المدينة، ولكن عندما اذهب للريف او في رحلات الكتابة الطويلة والأسفار الشاسعة، فان الراديو يعود ليحتل وسيلة المتعة والمعرفة والإخبار. في احيان كثيرة وسيلة التواصل مع العالم الخارجي والرفقة الحنون. وأخيرا يجدر بي أن اذكر انني تحصلت ثلاث مرات على جوائز في القصة القصيرة ينظمها القسم العربي بهيئة الاذاعة البريطانية.

(شنو دا، عثمان قتل مرتو عشان شنو دا

بورتريه شعراء وثوار وصعاليك!
(٢-٢)

أحمد ضحية

كانت مجموعة الصعاليك تشكل كتلة اجتماعية نافذة تستطيع التأثير على الآخرين. وأيا كان الموقف من فكرة الصعاليك عن العدالة الاجتماعية، لا شك أن صعلكتهم في جوهرها أداء انسانيا كمجموعة اتفقت على وعي صورة خاصة بها، والتزمت تنفيذ شكلها الخارجي كاطار لصناعة منظومة أو عصبة تؤمن بالاستقالة من المجتمع الذي لا يراعي حقوق الفقراء والاقتصاص منه في الآن نفسه!

ويلاحظ أن معظم الشعراء الصعاليك كانوا من الرومانسيين الذين يؤمنون بسيادة العدل وقدرتهم على تحقيق بعضه عن طريق سلب ونهب الأغنياء الشحيحين!

يجب أن نوفر لكل إنسان نصيبه من الخبز ونصيبه من الشعر"

تروتسكي

"لا تصالح
فليس سوى أن تريد
أنت فارسُ هذا الزمان الوحيد
وسواك... المسوخ!"
الصعلوك الشاعر أمل دنقل

"كأني أنظر إلى صعاليك العرب قد أجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا أمره فخاض بهم غمرات الموت"
ابوطالب بن عبد المطلب، تعليقا على دخول الصعاليك الاسلام

فَالمَوتُ خيرٌ للفَتى منْ حَياتِهِ فقيراً، ومن موْلًى تدِبّ عقاربُهْ
وسائَلةٍ: أينَ الرّحيلُ؟ وسائِلٍ ومَن يسألُ الصّعلوك: أينَ مذاهبُهْ
مَذاهِبُهُ أنّ الفِجاجَ عريضةٌ إذا ضَنّ عنه، بالفَعالِ، أقاربُه
سيد صعاليك العرب عروة بن الورد

وصحيح أن وظيفتهم تاريخيا لم تتطور إلى وظيفة (فرسان القرون الوسطى الاوروبية) الذين استطاعوا تشكيل مجتمع قوة خاص بهم له نفوذه على النبلاء ورجال الاقطاع وصولا الى الملوك الصغار التابعين للامبراطورية الرومانية المقدسة.

٦

يجسد لنا (سرفانتس) في رائعته الدرامية الخالدة (الدون كيشوت دي لامانشا) عالما غنيا ملهما لفلاح بائس يتحول إلى فارس يريد إقامة العدل في المجتمع (الذي هزمت العدالة فيه) ليخلص القول الروائي لدون كيشوت الى بذر فكرة المقاومة لعالم (السير ولتر سكوت) في (فرسان المائدة المستديرة) باعتبارها لاتنتمي لهذا الزمن وهذا المجتمع الساعي بإصرار لتأسيس الدولة المدنية بدلا من سيادة الإقطاع والفروسية التي تعمل لصالح منظومة الأمراء!

وعلى الضفة الأخرى نجد (روبن هود) امير غابة (شيروود) يجمع حوله مجموعة من الصعاليك والمشردين ليقيم العدل بانتظار عودة (الملك آرثر) من (الارض الفلسطينية) لاعادة مفهوم العدل في (انكلترا)، التي ملئت جورا وظلما!

٧

وعندما نطلع على سيرة شاعر (الاورغواي) (كارلوس ليسكانو)، الذي انضم لإحدى الحركات الطلابية المسلحة (التوبمارو) التي خاضت كفاحا مسلحا ضد آلة القمع العسكري، نعيش معه ثلاثة عشر عامًا في السجن والتعذيب، ونشعر بذات هذا الانتهاك الذي يحاصرنا من كل اتجاه مع (الشيوعي المتطرف) (بابلو نيرودا) الذي بدأ مسيرته النضالية، وهو في العشرين، حيث انطلق يشارك منذها في المظاهرات الثورية، وعندما قام الديكتاتور (بينوشية) بالانقلاب العسكري على (سلفادور أللليندي) جاءت قوة عسكرية لبيت (نيرودا) للبحث عن السلاح، و حين سُئِل عنه قال قولته الشهيرة: (شعري هو سلاحي الوحيد)

ومن ما يشعل القلب حزنا المقدار الرهيب من القمع والتعذيب والضغوط التي تعرض لها (يانيس ريتسوس) "أحرقوا كتبي وكان ذكر اسمي جريمة يطالها القانون، غير أن تضامن الناس الصامت، يأتيني عبر كل المسافات والحرس ونقاط التفتيش وجدران المعتقلات"

لم يكن (ياتيس ريتسوس) فقط فقيرًا ومعدمًا، لقد كان أيضًا مقلقًا للسلطة، ما دفع السلطات العسكرية في (اليونان) إلى حرق مؤلفاته الشعرية، أمام أعمدة معبد زيوس.

وقد قال عنه (نيرودا) وهو يستلم جائزة نوبل:
'أعلم تمامًا أن ذلك "الاغريقي ريتسوس" يستحقها أكثر مني'

٨

ومن هنا نلاحظ أن الشعراء الثوريين والصعاليك في كل زمان ومكان يشتركون في فلسفتهم للحياة بما يجعل مفهوم الصعلكة لا يتعداهم الى شعراء (ثوريين) آخرين ك(شاعر الشعب محجوب شريف) أو (حميد) وغيرهم من (الشعراء السودانيين) الذين كرسوا اشعارهم لتحقيق (العدل الاجتماعي) ورفع المظالم والقضاء على التهميش! لكن جميع هؤلاء واولئك يشتركون في حب الخير والسعي من أجله. والتحريض على الحرية وبذلك اكتسبت نضالاتهم في سبيل الجماهير أبعادا إنسانية عميقة قوامها عذابات النفي والاعتقال والتشريد والسجون خلال معاناتهم الحياتية المؤلمة.

٩

إذن حفل التاريخ الإنساني في مشارق الأرض ومغاربها بعدد من الاتجاهات والمذاهب ذات الطابع الثوري التقدمي، وتجسد بعضها في حركات تناهض الظلم والاستعباد. فظاهرة الصعلكة في العصر الجاهلي مثلا، لم تكن سوى نتيجة مباشرة للتمايز الاقتصادي والاجتماعي، فقد كان صعاليك العرب فئة من الفقراء الذين انسلخوا عن قبائلهم، وأشهروا السلاح في وجه الأثرياء من قومهم، وناضلوا من أجل مجتمع تسوده المساواة وعلاقات الإخاء والتضامن بين الناس، في وقت كان فيه مجتمع الجزيرة العربية يتطور باتجاه الملكية الخاصة وعلاقات الاستغلال. وتذكرنا حركتهم بالشباب الهيبيز.

وفي صدر الإسلام كما ذكرنا في بورتريه سابق عاش أبو ذر الغفاري مدافعاً عن مبادئ المساواة والعدالة ورفض النظام الاجتماعي الجديد الذي أوجد طبقة من الأثرياء أتاح لهم أن يكتنزوا الذهب والفضة ويستكثروا من المال من غير حد.

وقد حاول متشاعرين الحركة الإسلامية (الحلمنتيشيين) منذ سبعينيات القرن الماضي في السودان التأسي بأسوا ما في شعر صعاليك العرب من هجاء وذم، وتعرية لتدمير النظام الديموقراطي الوليد، الذي دمروا معه الذائقة الشعرية إلى أن استنهضت مرة أخرى عبر مجهودات الشعراء المجيدين!

إذ لم يتعلم متشاعرين الحركة الإسلامية من إرث صعاليك (الهمباتة) السودانيين الأصيل شيئا من قيم الحق والعدل والجمال والكلام العذب! رغم أن شعراء الهمباتة السودانيون استلهموا نمط حياتهم وشعرهم من صعاليك العرب في الجاهلية، وفي الحقيقة أن ثقافة متشاعرين الحركة الإسلامية التي عبر عنها حلمنتيشهم أشبه بثقافة المتشاعرين (الجنجويد). الذين يحترفون النهب المسلح دون قيم أو سقف أخلاقي. والذين هم أشبه بـ الخلعاء الذين خلعتهم قبائلهم في الجاهلية.

كولشيستر ٢٠١٨

قصيدة - ثورة سبتمبر

سعد محمد عبدالله

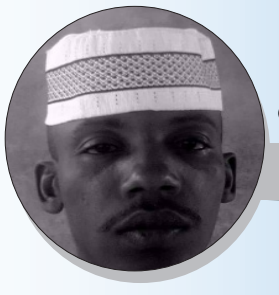

شمس الحرية بتشرق يوم عيد ميلاد الثورة
والشعب بغني سلام يتوشح حلم الدولة
يمتد صباح سبتمبر صحوة سودان العزة
دم الشهيد 'مازن' طاف الوطن طوفان

حرية يا خرطوم لا قهر لا طغيان
حرية مطلب شعب ثائر كما البركان
مذهب نضال واحد باسم الوطن ممهور
سور سجنك المحتوم من دمنا المهدور
نبنيهو دار أيتام وجع الغلابة يغور
يا شعب شعاع الشمس نبض المستقبل صوتك
قلم إنتصارك صاح فجر لهيب صمتك
مليون عصى ورصاص ما بجدي في صدك
يا شعب لن ننهار طول الطريق أصحاب
نتلاقى في الميدان ما فينا فرد غياب
نهتف سوا السودان حرا طليق ومهاب

محمد طه القدال

وشن المعني جيب سجمان وشيل غندور
والمستقبل الجنب القبور محفور
الشعب المرق وقال العصابه تغور
مابرجع يسلم. امرو. لي. طرطور

الفجر المرق مابتمنعو الدبابه
والصبح إن شرق ما اظن تعيقو ذبابه
الطغمه الطغت وفكت علينا كلابا
راجين النبيح يرعب اسود الغابه

البلد الفتح كل الزقه شبابا
والناس النيام صوت الحناجر جابا
حان زمن الحشود والنازحين وغلابه
حان زمن النشيد فلتصدح الربابه

شن المعني طرد ايران وجية الروس
وتعيين فرتكان خايب الرجا المتعوس
كفانا هطالة اللمبي الملتنا مغوس
كفاها عصاية الكهنه الملاها السوس
كفاها عصابة اللهط الهواها فلوس
الدوكه انكفت. ولسع. مصره. تعوس

مشروع الجزيرة والمناقل ومشروع الحركة الاسلامية (١-٨)

عاصم كنون - الجزيرة صراصر - تحالف مزارعي الجزيرة والمناقل

عاصـــــم كنون

أحد أكبر شوامخ السودان وجداناً ودوراً ومساهمات وريادة في قيادة الاقتصاد وبناء مجموعة من مؤسسات الحكم و الوزارات.
أحد نماذج الإدارات الناجحة لعمل اقتصادي في مشروع تبلغ مساحته أكثر من نصف المساحات المرؤية في كل القطر
ذلك هو العملاق
مشروع الجزيرة وامتداد المناقل

على الغراء (مدارات جديدة) في حلقات متتابعة تصل لثمان حلقات سنقف على كل جوانبه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وتاريخ إنسانه وعبق نضال مزارعيه ودورهم في عموم الحركة الوطنية النقابية والسياسية
إضافة إلى مراحل إنشائه منذ كان فكرة حتى أصبح مشروعاً يتمدد على مساحة 2183000فدان بالضبط بعدد مزارعين الآن قارب140000 مزارع/ ة .كما نقف على مراكز الخدمات فيه وسير العمليات الزراعية وطبيعة أرضه ونظم الري فيه وأقسامه لنصل إلى حاله اليوم ونشاهد ما آل اليه جراء سياسات ومقاصد مشروع الجبهة الإسلامية الحضاري التي عمدت منذ مجيئها في 89 لتمكين برامجها الذي يحمل آمال وأهداف الرأسمالية الطفيلية في ضرب العمل العام وتفتيت موارد البلاد ونهبها لخيار تمكين الجماعة التنظيمية على حساب جموع الشعب السوداني..
تناسقت مجهودات ومؤامرات الطفيلية الانتهازية والرأسمالية الجديدة والسلطة وقوانينها وأجهزتها الأمنية والحزبية في وأد تاريخ وإرث ومقومات المشروع وتهديد وتوقيف أعمال الإصلاح بمختلف حيل الفساد مرة باسم الاصلاح وأخرى برفع يد الدولة عن التمويل وتارة بتكوين ما يسمى بمحفظة البنوك وثالثة باسم بدعة التمويل الذاتي ومرات بتكوين شراكات خاصة من قبل منسوبيهم ومنتفعيهم واعطائها العمل والعطاءات علي حساب القطاع العام مع نهب برامج التأهيل والقروض و التلاعب بالمواصفات وتقليل المساحات المزروعة و التعدي على إرث ملكية الارض وتخريب سجله (قضية الملاك نموذجاً) علاوة علي تشريد العاملين وتخريب النمط الإداري العريق في إدارة المشروع وإعادة تقسيم الأقسام وفق هواهم بما يخدم أغراضهم المريضة مع بيع وتصفية مراكز الخدمات بالمشروع التي كانت تعمل لأكثر من سبعين عاماً تقدم خدماتها في تجهيز العمليات الزراعية مثل المحاريث والمحالج والسكة حديد والهندسة الزراعية والورش

المتقدمة للصيانة ووصل الأمر إلى التعدي على جميعات المزارعين التعاونية التي أنشئت بعرقهم ومجهودات القوى المستنيرة من المزارعين .
*كل هذا وغيره*اثر علي هياكل المشروع وأداء المزارع مما انعكس علي الإنتاج والإنتاجية حتى أقبل الخراب .
أحد منظري ومنسوبي النظام في تقرير له هو د. تاج السر مصطفي عراب الخصخصة بالمشروع* ذكر في تقريره الصادر في مايو2013عن حال المشروع بالحرف في صفحة13ما يلي:
*((إن المشروع آل لحال فككت فيه منشاته للري،صفيت وحداته الخدمية، وضيعت نظمه الإنتاجية ،وشردت كوادره الفنية والهندسية والإدارية :هذه الحال جعلته في وضع لا يستطيع فيه الاضطلاع بالمهام المنوط بها في الإنتاج والدور المرجو منه في الاقتصاد الوطني
انتهت فقرة تقرير د.تاج السر
والآن نجد الحال تضاعف عما ذكر في 2013!
كل هذا تم بمقاصد وسياسات منظمة وهندسة خراب عالية التقنية تستهدف المشروع وإنسانه من قبل الحركة الإسلامية .

المشروع وفكرة إنشائه

إن التفكير في إنشاء مشروع بالجزيرة هي فكرة استعمارية لتحقيق أغراضهم وإشباع راسماليتهم الاستعمارية حيث نبعت الفكرة في إطار استغلال موارد المستعمرات وأنشئت شركات لهذه الأغراض منها
الشركة السودانية الزراعية التجريبية التي قامت بغرض زراعة القطن في السودان وهي رأس مال أمريكي–بريطاني كان على رأسها المستثمر الأمريكي المغامر
(لا هنت.)التي تحولت فيما بعد إلى الشركة السودانية الزراعية وهي أساس ومنفذ فكرة زراعة القطن في السودان في منطقة الزيداب وطيبة الشيخ عبد الباقي بالجزيرة التي تعتبر النواة الفعلية للمشروع..

طموحات الشركات تزامن مع إنشاء الهيئة البريطانية لزراعة القطن التي اهتمت بإيجاد بديل للقطن المصري والأمريكي لضمان توفر الامتداد لصناعة القطن في المملكة المتحدة . لقد وجدت هيئة القطن البريطاني الدعم والسند من مراكز القرار والرأي العام مما لمس من أثر صناعة القطن في الاقتصاد البريطاني وسهل هذا موافقة البرلمان الانجليزي علي تقديم قرض إلى حكومة السودان بمقدار ثلاثة مليون جنيه مصري قابلة للزيادة لتنفيذ أكبر مشروع في المستعمرات البريطانية وإنشاء خزان لريه انسيابياً و كان هذا

مشروع الجزيرة والمناقل

مع مجهودات الهيئة البريطانية لزراعة القطن وجهود ونوايا الحكام الأوائل في فترة الحكم الثنائي اللورد كتشنر والسير ونجت واللورد كرومر وحوجة كرتيل صناعة القطن في انجلترا تطابق هذا مع الخيارات والمواصفات التي تنعم بها أرض السودان وسمعة نجاحات زراعة القطن في الزيداب وطيبة كل هذا أدى للعمل الفعلي المتسارع لتنفيذ مشروع عملاق يختص بزراعة القطن رغم ارهاصات وبداية الحرب العالمية الأولى التي اخرت الإنجاز لفترة إلا أن الدراسات والمسوحات كانت مستمرة ليتوج العمل بإكمال خزان (مكوار) سنار وافتتاحه رسمياً في تمام الساعة الحادية عشرة من يوم الخميس21 / 1 / 1926 لتتدفق المياه في ترعة الجزيرة والميجران والترع الفرعية وجهزت الشركة السودانية للزراعة عمليات كسر الأراضي وتسويتها للري.
واكتمل العمل في تشييد القناطر والمرافق الهندسية لضبط المياه وحفظ المنسوب بالطرق العلمية..وتم بناء منازل ومكاتب المفتشين.
وبهذا بدأت أول سنة في الزراعة بالمشروع من مياه الخزان . وتمتد المسيرة ليقف المشروع عبر مسيرة سنوات لتبلغ مساحته اليوم أكثر من اثنين مليون ومئتين من الأفدنة...

معركـــــة الانتخابـــات

نحو منبر انتخابي تحالفي

مجدي عبدالقيوم (كنب)

لعل الحديث عن الانتخابات في ظل المناخ الحالي بين منابر المعارضة المختلفة التي تتباين رؤاها ومواقفها من العملية الانتخابية،يظل حديثا محفوفا بالتوجس عند اغلب من كتبوا عنه ولكننا لا نري الامر من هذه الزاوية ذلك اننا نعي تماما ان العملية الانتخابية في سياق الممارسة الديمقراطية هي قضية جوهرية ومبدئية صرف النظر عن المناخ السياسي والبيئة الانتخابية،لذلك نتعاطي مع قضية الانتخابات كمسألة جوهرية ينبغي الا يختلف حولها،ومع ان اغلب القوي التي ترفض دخول المعركة الانتخابية تعلل ذلك بان البيئة الانتخابية غير ملائمة لعملية انتخابية مبرأة من الخروقات بمختلف اشكالها التي تصاحب العملية والتي دابت السلطة علي ممارستها ووسمت بميسمها تعاملها مع الانتخابات في كل المستويات،الا انني اعتقد ان تلك مجرد ذريعة فحسب، فمثلما رفضت هذه القوي عملية الحوار وشرطت مشاركتها فيه بما اسمته شروط تهيئة المناخ عادت هذه القوي واعلنت رفضها للانتخابات بذات الذرائع،ومؤكد انه لم يفت هذه علي فطنة هذه القوي ان العملية الانتخابية ليست صندوق انتخابات حتي تظل ذريعتها الأساسية (التزوير) ولكنه في جوهر الامر موقف ايدولوجي يتسق مع موقفها السياسي من النظام برمته..

علي الجانب الاخر اعلنت قوي سياسية مشاركتها في العملية الانتخابية صرف النظر عن اية اشتراطات،واعلنت قوي اخر مشاركتها المشروطة واجملت اشتراطاتها في الاتي:-

*شفافية التعداد السكاني والسجل الانتخابي..

*صياغة قانون انتخابات تشارك فيه كل القوي السياسية.

*ضمان الحيدة التامة لاجهزة الدولة

*ضمان حيدة ونزاهة الهيئات ذات الصلة بالانتخابات..

*ضمان عملية رقابة دولية ومحلية

ودخلت اخري المنطقة الرمادية مع اعلانها المشاركة وظل موقفها فيه شيء من التباس،ولم تقطع قوي اخري خارج منبر الاسقاط بموقف محدد وان بدأت في مواقفها الاخري ذات الصلة بالعملية الانتخابية اقرب الي المشاركة، ولعل هذه المواقف المتباينة من القوي التي اعلنت مشاركتها في الانتخابات باعتبار انها محطة علي طريق اسقاط النظام،افسحت المجال وفتحت الباب علي مصراعيه لدخول وعزز من موقف تيار الاسقاط وهو تيار يتحول الي هواء ساخن داخل هذه القوي ويضعف من موقفها ازاء اطروحة قوي الاسقاط التي ترفض بشكل مبدئي العملية الانتخابية..

في تقديري انه ينبغي علي علي القوي التي اعلنت موافقتها علي دخول المعركة الانتخابية الشروع في توحيد رؤاها حول الموضوع وهذا بالضرورة يستوجب قبل الدخول فيه معالجات للمواقف المتباينة سواء معالجة المعوقات القانونية المتصلة ببعض هذه القوي او مغادرة المنطقة الرمادية او الاعلان عن موقف واضح من القوي التي لم تعلن عن موقف بعد رغم بعدها سواء علي المستوي التنظيمي او الموقف السياسي من منبر قوي الاسقاط.

صحيح أن معالجة قضية المعوقات القانونية بالنسبة للقوي التي اعلنت دخول المعركة الانتخابية،عملية معقدة وشائكة ولكن لا مناص منها ان ارادت فعلا هذه القوي دخول المعركة الانتخابية.

مؤخرا طفت قضية اخري ذات صلة بالعملية الانتخابية وهي قضية تعديل الدستور لاعطاء شرعية لترشيح الرئيس البشير،وحتي في هذه القضية تتباين مواقف القوي التي اعلنت موقفا واضحا من المعركة الانتخابية،ومؤكد ان هذا ايضا يوسع الشقة اكثر بين هذه القوي،مع انه ومن الناحية القانونية الاجرائية البحتة لم يصبح هذا الامر واقعا واعني تعديل الدستور وترشيح البشير،فمعلوم ان مرشح الحزب يقدمه المؤتمر العام للحزب وهذا ما لم يحدث حتي الان ،وان تعديل الدستور ينبغي ان يعرض علي الهيئة التشريعية وكذلك هذا لم يحدث بعد ،لذلك بصبح الموقف من هذه القضية حاليا مجرد موقف سياسي ليس الا وبالتالي لا ينبغي ان ترهن هذه القوي قضية وحدة موقفها من معركة الانتخابات لهذه القضية..

لقضية الانتخابات بعدها الدولي والاقليمي ايضا وبالتالي فانه حتما ستظهر في الافق مبادرات او مواقف للقوي الدولية والاقليمية او المنابر التي تمثل مواقفها وحتما لا يمكن اغفال هذا المعطي سيما في ظل تدويل القضية السودانية وبالتالي فان هذا يتطلب من القوي التي اعلنت عن دخول المعركة الانتخابية التوحد والاصطفاف حول موقف محدد واطروحة بعينها حتي تتمكن من استمالة القوي الاقليمية والدولية لموقفها ..

صحيح ان الاستراتيجي الدولي وتقاطعاته الاقليمية له اهدافه ولكن التحدي الذي يجابه قوي المعارضة التي نعنيها كبير وهو بلورة موقف ينطلق من رؤي تزاوج بين تطلعات شعبنا وتوقه للحرية والديمقراطية وتفهم المصالح الدولية والاقليمية..

جانب اخر متصل بالمعركة الانتخابية وهو ذو صلة بالقوي التي خرجت من عباءة النظام وهي قوي في مجملها ذات جذور اسلامية وهذه القوي وبعيدا عن الخطاب الثوري لها مواقف في كثير من القضايا تتسق ومواقف قوي المعارضة الاخري،وفي تقديري ينبغي الا نغفل هذه القوي والمطلوب ان نمد الجسور معها وقطعا هذا يحتاج في المقام الاول بناء الثقة واعتقد ان لقوي المعارضة من الحنكة والرشد والنضوج السياسي ما يجعل هذا الامر واقعا بعيدا عن المزايدات السياسية حول الدور التاريخي لهذه المجموعات في تجربة الانقاذ.

مؤكد انه ايضا مطلوب من هذه القوي التي خرجت من عباءة النظام الاقتراب اكثر من قوي المعارضة التي لا تتبني موقفا راديكاليا وهذا ايضا تحدي ينبغي مجابهته هنا وهناك والوصول لقواسم تمكن الطرفين من الوقوف علي ارضية مشتركة من قضية الانتخابات، بالقطع ليس بالضرورة ان يجتمع الطرفان تحت مظلة منبر واحد ويمكن التنسيق في المواقف وان كنت لا اري غضاضة في ذلك فالتجربة السياسية السودانية حبلي بالكثير مما يندرج تحت هذا ولعل تجربة قوي الاجماع مع المؤتمر الشعبي تقف شاهدا،وفي هذا نلتقط من مقالة استاذنا يوسف حسين((استبعاد اليمين في حركة المعارضة السياسية للنظام خطأ...لا بديل لاوسع جبهة)) وما يعنينا من هذا المقال الدسم لاستاذنا يوسف حسين جوهر الفكرة والتي يقول فيها((ان ما جري في هذه المناطق وأيظهر تفهما عميقا لتاكتيك ''اوسع جبهة" و"اوسع تحالف جبهوي" لقوي المعارضة .

ان مثل هذا التحالف الجبهوي يكفل ولا شك في ذلك العمل المستقل لمكوناته في اصدار الصحف والبيانات واقامة الندوات وما الي ذلك ولكنه يشترط ضربة لازب في المعارك الجماهيرية ضد النظام المشاركة الفاعلة لكل الاطراف))

اذن المطلوب العمل الدؤوب والمثابر لتكوين اوسع جبهة لمنازلة النظام في معركة الانتخابات..

دعوة من الحركة الشعبية لتحرير السودان للتضامن مع المناضل ضحية سرير توتو

إستدعت السلطات المصرية بطلب من الحكومة السودانية المناضل ضحية توتو وطلبت منه الإمتناع عن الكتابة ضد النظام السوداني، ووجهت له تحذيرا بهذا السبب، ونود أن نوضح الاتي:

1. نشكر الحكومة والشعب المصري على إستضافتهما لأعداد كبيرة من اللاجئين السودانيين في مصر وهم ضحايا الحروب والإبادة وجرائم الحرب التي ارتكبها النظام، والأستاذ ضحية سرير توتو على وجه التحديد موجود وفق إجراءات رسمية من المفوضية السامية للأمم المتحدة للاجئين .

2. الأستاذ ضحية سرير توتو كشف الفساد الواسع الذي ولغ فيه كرار التهامي مسؤول جهاز المغتربين وحكومته، وقد هدده كرار التهامي في رسالة منشورة في وسائل التواصل الاجتماعي، وكرار التهامي وحكومته يتحملون أي أذى يتعرض له الأستاذ ضحية سرير توتو، ومايحدث الآن هو بتحريض من حكومة السودان وأجهزتها وهو مناقض لإدعاءات مكافحة الفساد، وعلى الحكومة أن تترك المناضل في حاله وتحقق مع كرار التهامي في فساده.

إننا ندعو منظمات المجتمع المدني السوداني وكآفة القوى الوطنية ومنظمات حقوق الانسان للتضامن مع الاستاذ ضحية توتو.

وأخيرا نقول لأشقائنا في مصر إن النظام السوداني معادي لمصر والمصريين، وإن النظام السوداني سيذهب والعلاقات الراسخة بين الشعبين ستبقى، ونتمنى من الحكومة والشعب المصري أن يواصلوا كرمهم وتعاملهم الإنساني مع جميع السودانيين الذي إضطرتهم الظروف وأوضاع السودان المعقدة والحرب للجوء لمصر التي لا تصد لاجئا من قبل ليس إنطلاقا من القوانين الدولية التي تحمي اللاجئين فحسب ولكن من منطلق القيم التي رعاها المصريين منذ اقدم العصور.

مبارك أردول
الناطق الرسمي
الحركة الشعبية لتحرير السودان –شمال
2018.09.06م

آمنة، كل الغيوم تحبك..

عبدالغني كرم الله

آمنة، منذ طفولتها تخطف هاتف أمها او خالتها، عمرها ثلاث سنوات او اقل، ثم تنحشر تحت السرير، أو وراء الباب، أو الزقاق، كانت بحدسها، تعرف من أين تؤكل الكتف، لا تخطفه، وألا والضيوف في قلب الدار، فتنظر لها أمها، وخالتها، نظرة وابتسامة اللَّه أعلم بالسرائر، هذا بيدها اليمنى، أم اليسرى، فتخطف بها حفنة حلوى، فتتسع عيون أمها كفنجان، أهي معجبة بسعادة ابنتها "حلوى، وهاتف؟؟. أو لسبب آخر.

كانت تصور كل شي، (اهناك جراءة، او براءة، اكثر من ذلك، وربما ترسله لأيا كان، أسرة كل الكوكب في قلبها الصغير)، رغم إحراجنا نحن الكبار، لإيهما شعر منكوش، أو هدوم مردومة في السرير، كل همها أن تصور، وتحدق في الشاشة، وفي الاشياء المصورة؟ تؤام تشابه، فتتسع المسرات في في بالها السعيد، أما الدار كلها، حتى الزهور، والستائر، أدركت أنها مهمة، وعلينا ترتيب البيت، كما ينغبي لمسرح تصوير، حتى محمود أخيها تحمم في قلب الشتاء، بماء باااارد "الفضيحة والسترة متباريات"، ما أجل الكاميرا "الهذا تخاف دول العالم الثالث منها"؟ شاهدة صادقة، أتكذب المرآة؟ وتعكس العمدة القبيح جميلا؟ كما يبدو في عيون بطانته المتملقة؟. اكتشفنا معها ان الأشياء مدهشة، كلها، أي مجهر في عيونها!؟، متى "قلبك وعقلك"، وهم تنطلقان في دروب المعرفة، حين يسبق العقل، وحين يتجاوزه حصان القلب.

فشلنا فقد طاردنا الظل مرة اخرى، خطرت لنا فكرة اخرى، ان ندق مسمار في الظل، ثم نجري منه، لا محال (سيتشرط)، ويثبت في مكانة، لم نجد مسمار، ولكن وجدنا عود، ودققناه كوتد للظل، وجرينا؟ واذا به ملصق ومربوط بألف قيد على أرجلنا "ايها الحرف المعذب أينما تذهب اذهب"، قلت لها انه (يحبك)، ألا تري انها يقلدك؟ فرقصت، فرقص، مثلها تماما، تلقيد حب، فمضينا للدار، وهي كل حين تنظر خلفها، سعيدة بروح سمراء على الارض، تقلدها، وهل يقلد سوى البطل؟.

حين شبت، اي في عمر السابعة، صارت تحب الرسم، والطين، والرمل المبلول، ترسم كل شئ "لاتزال، رغم انف السنوات الثلاثة، عيونهم غامضة، ترى بنور الفراسة، الذي يضاهي اشعة اكس فيرى ضلوع العجب، في كل شئ"، رسومات كثيرة، الرسم صور اخرى، ليس بالكاميرا، ولكن بالقلم والريشة، تجلس صامتة، وتحك الورقة باللون برقة ناعمة كأنها خد، تسرح مع ذاتها، اظنها تقارب وتقارن بين اللوحة التي في قلبها والتي على الورق، اااه من عذابات الفنان، ومخاضاته الخاصة، فتضيف

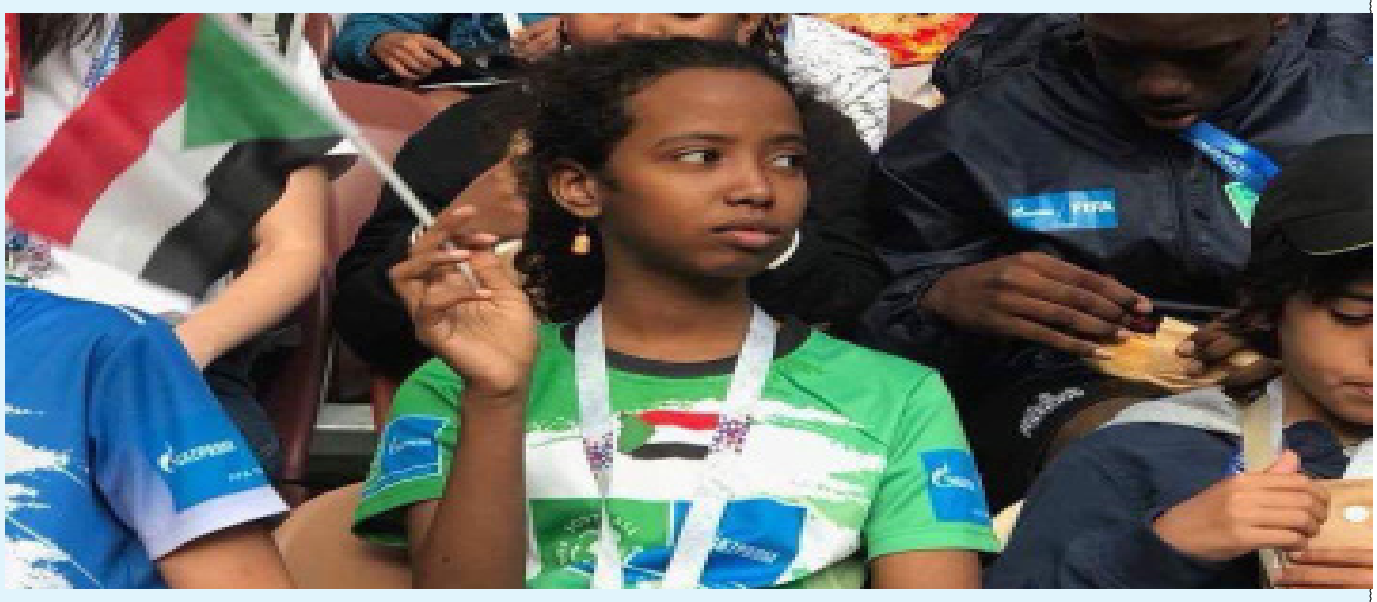

نقدر علي ان نقلدها؟؟ أليس كذلك؟ طوبة، او ملاءة او شنطة، أشياء عبقرية الشكل، والهوية، والنفع، والمنظر، تنظر للهاتف سعيييييدة، ونوره الناعم يداعب خديها المكورة طربا، متعجبة من (الصورة)، التي تعكس الأشياء (الصورة)، التي تصغر الأشياء (الصورة)، التي تبقي ساكنة، ولو لعصفور يمد جناحية أعلى الشجرة، ثابت لايقع، تضحك ملء قلبها، من معجزة الصورة، أظن من هناك عشقت الصورة، او اقدم من ذلك، لا ادري، ربما في الرحم، هل كانت تصور؟ أليست العيون كاميرا، والقلب أليس شاشة أكبر من الافق؟ ما أكثر الصور، الخيال صور، والذاكرة صور، والجينات صور للأجداد في ملامحنا، كل شي صورة.

آآآآه من خيالها، وهي وطفلة صغيرة، ذات ثلاث اعوام، لقد طاردها؟ ليته كان كلبا، أو حتى فأر، أو نملة "اللهم ارني الاشياء كما هي"؟.

كنا في في خلاء طيب، في حي الازهري، احب اتمشى معهما، كانت صغيرة جدا، وبغته هربت، بخوف لذيذ، خوف عجيب، نظرت للخلف فلم اجد شئ، نظرت في كل الاتجاهات، فلم اعثر على كلب، أو حتى نملة، فلم؟ وعلامات الخوف بادية على محياها أروع ما تكون.

جرت أمامي بقوة، تنظر خلفها، بل تحتها، توقفت، فتوقف من يطاردها؟ غيرت الاتجاه جرت نحوي، فكان يجري منها هذه المرة، لم تعد تخاف منه، اذن هو يجري خلفها، ويجري منها ،لعبة، ليس ألا، ولكن ماهو؟ أو من هو؟.

كان ظلها، ظنته "تشعلق بقدمها"، مثل كيس، رفسته، فلم يطير، ظلت ترفسه وترفع رجلها، وتركل، وتركل وهو ملصق عليها بصمغ غير مرئي.

اااااه لقد عجبتني الفكرة، فصرت اجري من ظلي مثلها "لن تدخلوا الجنة حتى تكونوا اطفالا"، حتى تحاكوا الاطفل، أنها فرصتي كي ادخل الجنة، قدمت لي في طبق من ذهب، وفي خلاء ["لايشمت عليك الكبار كعادتهم، وبلادتهم من كل الاشياء التي تثير الخيال والفكر والحب"، سجناء العادة]، فجربت، وانا خايف من ظلي، للحق اخاف من محكاتي (والظل يحاكي كل شئ حتى شكل انفي)، لم؟ لست بطلا ايها الظل، وربما روحي تبحث عن "اصالة بعيدة"، كي لا تحاكي، ربما؟ كلنا نفخ فينا اللَّه روحه، فلم لا نكون فردا؟ ويعجز ظلنا على محاكتنا؟ أظن هذه رسالة الحياة، أن تكون أنت، وليس غيرك.

اااه من عيونها، حين اتفقنا معا، على علاج هذه المشكلة "ان نضع شئ ثقيل على الظل، كي "ينقطع"، ولا يطاردنا، فوضعنا حجر ضخم عليه، وركضنا، ولكنه انسحب برشاقة ونعومة عجيبة "كل الشعر انبعث من عيونها"، حينها ظننت أنها أدركت "الوهم"، فكرة الوهم، ان يكون شئ، ولا شئ "تفص به عيني وينكره وهمي"، حيرة ابي نواس، تجسدت في قلبها وعقلها "بلى يا أمونة الكون عجيب، وغامض، مثل هذا الظل حقيقة ووهم معا، يتبدل كل آن،، ظل هو الأخر"، ليت فرسي رهانك تعلم ذلك

ظلال، وتوسع النهر، لم؟ والعصفور اكبر من الكلب، لا تخحب الكلاب، حرة في حلمها، ومخلوقاتها.

حدث ان فازت بمسابقة للرسم، رسمت حديقة ومرجحانية، كل إناء بما فيه ينضح، العقل الباطن يحرك بمكره المعهود الأنامل، أظنها تمرجحت في مرجحانيتها هذه، للاطفال قدرات اكبر من ذلك، الخيال واقع ملموس، والاستحالة عادة، في قلوبهم العبقرية، هل تخاصمت مع اخيها من يتمرجح الاول؟ اللَّه والرسمة اعلم.

تعجبت من استغراقها وهي تشاهد الأفلام، اي فيلم، خاصة الوثائقية، سويعات وهي كاهل الكهف، هل لبث ثانية او بعض ثانية؟ وهن سويعات، ادركت بأنها تعيش داخل الفيلم، وجنته، الفناء الصوفي الشهير فيما نحب، وبقوة ملاحظة دقيقة، وفناء حقيقي داخل الفيلم، ولو كانت تصغي لتغريد طير داخل الشاشة فلن تسمع الرعد فوقها، ما أعلى صوت الخواطر فينا، وهي أصمت من الصمت"، انه الاستغرااااق، وسحره.

تعيش داخل الفيلم، مع حس نقدي فطري، ان وجدت مفارقة بين الموسيقى أو الاضاءة في الفيلم، وتعجبت من افلام عن الكيمياء أو الفلك، معقدة، ومع هذا تثير فرحها، وفكرها، "لا محال الجدول الدوري موسيقى"، وعلاقات حب بين العناصر، لا محال، اسألوا الفلور والكلور، وحدهما يضر بني آدم، وعشقها ملح، وطيب مذاق، "أنتم ملح الارض"، كما دعى المسيح تلاميذه "عرفتم، أو لم تعرفوا"..

هل في خلد الاطفال "غير الكائنات الحية؟؟.

كل شئ حي، كم غضبت امنة من الحصى، والشوك، وعاتبتها بصدق ونرفزة حقيقية (واللاهي ما اديك حلاوة، ولا اشربك، هكذا قالت للحصى. حدث انها في قلب الحوش، وانا في قلب الصالون، اراقبها بباب شبه موارب، كانت تخاطب شئ فوقها، حافية كشأنها، "تثق في أمها الارض" (البنسى ماضي خائن، هي من تراب)، كانت ترفع راسها وتنظر بحب للسماء، وتلوح لها بحب، "تعاااااالي، تعاااالي"، ولكن للاسف، ظنت من تنادي "أصم"، لأنها مضت في طريقها، كانت غيمة، وكي اشرح لها بأن الغيمة تحبها، قلت لها "النيل غيوم، دموع سماء فرحا بك، وسالت في خد الارض، كنهر، وهي ستنزل هنااااك، وتأتي لك كموج لذيذ يداعب قديمك"، لا محال، أو تسقي له برتقالة، أو طماطمة، في حقول بعيدة، تأتي لك بتقادير اللَّه العجيبة، حتى صحن قربك، كل الغيوم تحبك يا أمونة، حقا، سرها التفسير، وجرت سريعا "للحنفية"،وقالت لي "شربت الغيمة، شربت الغيمة".

كان القدر يترصد لها، وهي تمضي في وقع حياتها المعهودة، فوضع في دربها ما تحب، لو تعلق قلب آمنة بالصورة لنالها، (مبادرة صنع الأفلام للاطفال)، بقيادة سرب عجيب من شباب بلادي، حبابهم اللَّه بالحب، والصبر، والكفاءة، والايثار، مصعب حسونة وياسر فايز وياسر بابكر وطارق سليمان وحرم وياسمين وسيول ومؤيد ومدين وليلى، ودانية، وبحار، وسرب طوييييييييل، فدخلت هذه المدرسة العجيبة في اجازة الصيف العام ٢٠١٥، وتعلمت مبادئ التصوير والإنتاج والسيناريو، والصوت والاضاءة، وكل علوم صناعة الفيلم،..

في الدار، صار الإزعاج اليومي الجميل، (ثري تو ون، اااكشن) ثم صورت مع اخيها فيلم عن محاولة بيع جامعة الخرطوم، وفيلم اخر عن غلاء الرقشات بين البيت ومحطة الغزالي، رغم قصر المسافة (المشاكل المحلية للحي الشعبي، وافكار كثيرة تغيب الان عني، وللحق صارت الكاميرا عين تراقب الدار كلها، وتحاسبنا، بشهود عدل، هي عين الكاميرا الزجاجية، فصرنا تحت رقابة صناع الأفلام الصغار.

يلزم التخرج من المبادرة صناعة فيلم التخرج، فاختارت عالم القطارات، فأخرجت وصورت فيلم (لم لم يسر)، وساعدها ابني، اخيها محمود، في التصوير، والصوت، ورشح الفيلم لجائزة الفيل الأسود، كاول طفلة تنافس الكبار،..

اما عن روسيا، ودورة الصداقة، فقد قامت بدور صحفية، صغيرة، ومثلته معا، واعدت محاورة، تحاور لاعب صغير، عن افتتانه بالكرة، وحال الملاعب ودعم الدولة، واي فريق يشجع، واي لاعب يحب، واي حلم يمور بخلده، وجرى ذلك باشراف "مبادرة الاطفال لصناعة الفيلم"، تلكم المبادرة الرائدة العجيبة، التي ارست قيم وجمال التسامح بين الاطفال، ووحدت الوطن، من غربه لشرقة ن كما قام الصحفي الودود. الاسباط بدور الأسد في نجاح هذه المشاركة ومعه صديقي الصحفي حسام، من اجل الطفولة ورسالتها.

وجاء الفيلم في المركز الاول على نطاق القارة، فمضت لموسكو، في مهرجان صداقة عظيم، للاطفال من ٢١١ دولة، وشهدت عدة مباريات،.

كان السكن مع فتيات من سنغافورة واسكتلندا وترينداد، والماليديف، وأقيمت ورش للكتابة الصحفية، والمقالة، والتدريب في أكاديمية فريق اسبارك السوفيتي، وملاعبة الخضراء، المتعددة، كل من اجل خلق طفل سفير للسلام والصداقة وزرع قيم المساواة من اجل غد سلام بين الشعوب،..

كما شاهد الأطفال المتاحف، والغابات الروسية، والعرض الشيق للدولفين، في مسرح ضخم وعريق، (يابابا اكبر من باص الوالي؟ تقصد الدولفين"، وبرامج شيقة، عديدة، لامحال فتحت باب المقارنة والمقاربة بين بلدها، وتلكم البلاد، فما أكثر فوائد السفر، كما حكى الشافعي، أم اهم سؤال "كيف علموا الدولفين يرقص؟، اظنه غرس فيها ارادة تعليم الناس والحجارة والاشجار حب البلاد، ولم لا؟..

كما حضرت عروض ومباراة الافتتاح وهي تحمل بقلبها ويدها علم البلاد الجميل وهو يهفف كشجر النيل في الملعب الأولمبي مع إعلام كل دول العالم، من اجل الحب والصحة والتعاون والتنافس والجمال.

لابد من الختام، (من اسئلتها، ومن هذا المقال)، هناك الكثير يمكن ان يحكى، اقول باني اشعر بجهل عظيم، حقيقي، من اسئلة امنة، واقول لها "لمن تكبري ربما تجدي الاجابة على هذه الاسئلة"، هذه الاسئلة الازلية، مثيرة الحياة، وشاعريتها الاعمق، واظنها تحوم على عقول كل اجيال الطفولة، منذ انبثقت الحياة، وللحق اسئلة آمنة لا تنتهي ليلا، إلا بنومها هي، لا أنا، "للنوم فوائد، كثر"، ولكن اليقظة اعظم فكرة"...

كل عام والكوكب اخضر، وباسم وضاحك، وكل البنات في الميادين.

تقرير : إيمان عبدالباقي الخضر

في الذكرى الخامسة لشهداء سبتمبر

الأسر: لن نيأس من تقديم القتلة للعدالة ومتمسكين بالقصاص

ناشط حقوقي : اعترافات عقيل بتعمد اغتيال المتظاهرين دليل على تحلل النظام

هم لم يذهبوا أبداً ،باقون فينا بذكراهم الخالدة ، بسيرتهم الطيبة وأرواحهم الطاهرة وبما سكبوه من دماء فداء للوطن ، شهداء سبتمبر كل شهيد فيهم أحب الوطن وعبر عن حبه بطريقته الخاصة فجاء رحيلهم كأبطال ، وكانت فاجعة الوطن فيهم كبيرة كشباب واطفال يحملون (هم البلد) و أحلاماً نسع السماء وبجانب أحلامهم وطموحاتهم لهم أصدقاء وأحباب وآباء وأمهات وأخوات وأسر كانت تنظر إليهم بعين الأمل في المستقبل البعيد ، لذا حزن الوطن عليهم كان كبيراً ، فكيف بحال أسرهم ؟

تقـــرير

ايمان عبدالباقي

خمسة أعوام مرت الآن على اغتيال شهداء سبتمبر منذ العام 2013 ، ولاشك أن حزن العالم وإدانته واستنكاره لما أصابهم لن يشفي غليلٍ أسرهم بقدر محاسبة من سبب لهم آلامهم وكانٍ سبباً في إغتيال أبنائهم ، فحتي الآن لم يتم تقديم أياً من المتورطين في قتل الشهداء للعدالة إبتداءً من مدير جهاز الأمن السابق محمد عطا ووزير الداخلية الحالي إبراهيم محمود ومدير عام الشرطة السابق الفريق أول هاشم عثمان ووزير العدل السابق محمد بشارة دوسة وغيرهم من المجرمين الذين كانوا أداة مباشرة في القتل وآخرين أصدروا الأوامر بالقتل.

علي الرغم من اختفاء النواح قليلاً في صوت "سوزان عربي" شقيقة الشهيد "أحمد عربي" أول شهداء هبة سبتمبر من ودمدني عن آخر مرة حدثتها فيها قبل عامين إلا أن سيرة شقيقها كانت كافية لإثارة أحزانها ولم تستطع مغالبة دموعها ، فتركت لها ولنفسي مساحة للبوح الصامت عما يعتمل بداخلنا من وجع لم تمحه السنوات الخمس ، وتقول سوزان في حديثها ل(مدارات جديدة):

هذه الأعوام مرت وكأن مقتل أخي كان الآن أو بالأمس القريب ، وتضيف بحرقة (واللّه ابوي إتوفي بسبب حزنه علي أحمد) اما والدتي فقد انتهت صحتها و أكل المرض من جسدها ما أكل و انا أصبت بالضغط و الجلطة والحمد للّه قدر ومكتوب .

من الصعب ان تكون حيادياً في انفعالاتك وانت تكلف بكتابة هذا التقرير بوصفك جزءً من تلك الأسر المكلومة فشقيقتي (الشهيدة سارة) وابن خالي (الشهيد صهيب) ، ويزيد عليك ان تسمع الوجع في صوت والد شهيد أو بكاء والدته وحزن اخوته فهو كافٍ بأن يدخلك في دوامة أشد من الأسى تفوق قوة تحملك .

ما زال العم "مصطفى محي الدين" والد الشهيد "مصعب" يعاني فجيعة فقدان ابنه ، لكنه يحاول أن يبدو أكثر تماسكاً وهو يؤكد خلال حديثه ل(مدارات جديدة) على عدم المساومة بدم ابنه وتمسكه بالقصاص من القتلة ورفضه أية تسويات مادية وقال : (رفضنا لأن دم ابننا لايباع بالمال رغم أن الشهيد كان يعول الأسرة بعد تقاعدي للمعاش).

ويوجه العم "مصطفى محي الدين" حديثه لي قائلاً: (يا إيمان الشهيد مصعب اخوكي زي الشهيدة سارة) ، ويضيف لذلك أضع على عاتقك مسؤولية المطالبة بحقه ألا وهو القصاص . وترك لي تفويض بالحديث باسمه فكانت ثقة العم مصطفى إضافة إلى حديث مماثل من خال الشهيد معتصم محمد أحمد (وارقو) ، و سوزان شقيقة الشهيد "أحمد عربي" التي أكدت أنها معي إلى آخر المطاف كل ذلك كافياً بأن يزيد حجم المسئولية تجاه قضايا الشهداء ليس علي وحدي وإنما على كل أبناء الوطن الشرفاء .

وتواصل سوزان قائلة: سنظل وراء القتلة حتي ينالوا عقابهم وتضيف:(رغم انهم حاولو ان يرهبونا لكن نحنا ماخايفين نحنا وراهم والزمن طويل ولي آخر نفس من عمرنا) .

وتشير (مدارات جديدة)إلى أنه وبحسب التقارير التي وردت في تلك الفترة فان العام 2013 قد شهد تظاهرات سلمية في عدد من ولايات السودان اندلعت شرارتها من ودمدني في يوم 23 سبتمبر احتجاجاً علي قرارات حكومية برفع الدعم عن الوقود ، وانتقلت الثورة السلمية إلى أحياء متفرقة بالخرطوم وبحري وامدرمان ، إلا أنها قوبلت بالعنف والرصاص من قبل الأجهزة النظامية سقط علي إثرها العشرات من المتظاهرين السلميين والأبرياء علي يد قناصة يتبعون للحزب الحاكم وبحسب مصادر متعددة فإنهم تلقوا أوامر مباشرة من اعلى جهة حكومية في الدولة بقتل المتظاهرين حتى وصل عدد الشهداء إلى أكثر من 250 شهيد رصدتهم منظمات مجتمع مدني وأحزاب معارضة بينما اعترفت الحكومة بعدد 83 شهيد ، إلا أن تصريحاً رسمياً حوى معلومات جديدة وإدانة

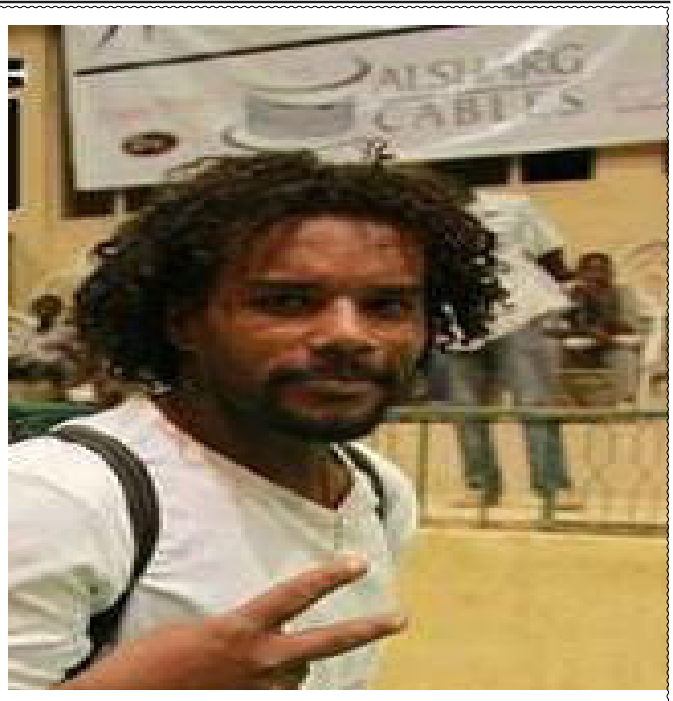

صريحة ورد أخيراً علي لسان إختصاصي الطب الشرعي الأشهر بالسودان الدكتور "عقيل النور سوار الذهب" فضح خلاله كذب الحكومة و كشف عن معلومات تعلن لأول مرة منذ نشوب الأحداث مؤكداً أن الشهداء قتلوا برصاص مباشر في الرأس وأن الرصاصات إخترقت جماجم الضحايا من الأمام الي الخلف ، معلناً أن جملة الذين أجرى عليهم التشريح نحو 93 شهيداً ، اي أعلى من الرقم الذي ذكرته الحكومة .

وبالطبع فإن تصريحات عقيل تضع العديد من الاستفهامات أمام الرأي العام وأسر الشهداء ، خاصة و التصريح جاء بعد صمت استمر خمسة أعوام فلماذا قرر إعلان تصريحاته في هذا الوقت تحديداً؟ ولماذا سكت طيلة الخمسة أعوام الماضية؟

يجيب علي هذه الاستفهامات الأستاذ "فيصل عثمان" القانوني والناشط في حقوق الإنسان ، وعزا عثمان خلال حديثه ل(مدارات جديدة) صمت الدكتور عقيل في الماضي إلى تفسير في إطار واحد ألا وهو خوفه من بطش النظام في تلك الأيام .

ويضيف : أما الآن فالنظام بدأ يتحلل وأصبح النقد يوجه له من كل حدب وصوب بل حتى الذين كانوا يوالونه وكانوا جزءاً منه أصبحوا يوجهون له سهامهم أمثال دكتور الجميعابي والكودة ، ويضيف عثمان قائلاً: (على اي حال يشكر الرجل على التصريح حتى وإن أتى متأخراً لأنه أماط اللثام عن حقيقة ربما أنكرها البعض وتكمن قيمة تصريحاته في أنها أتت من خبير واختصاصي في علم التشريح وهو بنفسه من باشر عملية تشريح بعض الحالات وتيقن أن عمليات القتل التي تمت كانت متعمدة وليست بسبب الخطأ بدليل ان معظم الإصابات كانت في الرأس والصدر

والبطن).

وكان دكتور عقيل قد دافع بحسب رصد محرر "حلايب نيوز" في منتدى كباية شاي بحديقة صحيفة (التيار) عن أطباء المشرحة وقال إن كل جثث الضحايا التي وصلت إلى المشرحة أخضعت للتشريح ، وسلموا التقارير إلى السلطات المختصة ، ورفض إتهامهم بتزييف التقارير ، وإستبدال محتوياته ،

وأقسم الدكتور باللَّه أنه شخصياً شرح "34" جثة في أحداث سبتمبر كانوا جميعاً قتلى بالرصاص وأنه دون ذلك في تقريره الرسمي . وقال :"تقارير الجثث جميعها سلمت إلى الشرطة، أما ذويهم فقد أبلغناهم بما جاء في التشريح بكل صدق". بينما كشف عن وفاة (59) من المتظاهرين في الأحداث لنفس الأسباب ، من بين الجثث التي استقبلتها مستشفى امدرمان .

وبحسب ناشطون حقوقيون فإن إندلاع الأحداث كان يوم 20 سبتمبر، وبدأ بعض الناشطون في مساعدة أسر الضحايا وأعقب ذلك إجتماع لتحالف قوى الإجماع الوطني المُعارض نتج عنه تكوين لجنة للتضامن مع أسر الضحايا والجرحى والمعتقلين برئاسة الأستاذ صديق يوسف حيث استطاعت وبالتنسيق مع أجسام أخرى تقديم العون في الجوانب الطبية الجرحي والقانونية والمالية والإعلامية والتوثيق .

ويشار إلى أن ان مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة درج سنوياً ومنذ اندلاع الأحداث إلى مطالبة الحكومة بتشكيل لجنة تحقيق محايدة في مقتل الشهداء ، وفي آخر جلسة في سبتمبر من العام الماضي قدمت (36) منظمة غير حكومية خطاباً يتعلق بوضع حقوق الإنسان في السودان قبل انعقاد جلسة المجلس رقم (33) أوضحوا فيه أن الحكومة السودانية لم تحاسب المسؤولين عن مقتل أكثر من (170) شخصاً خلال حملات العنف في سبتمبر وأكتوبر 2013م.

وتؤكد (مدارات جديدة) أن اعتراف الحكومة جاء بعد مايقارب العامين على مقتل الشهداء وأصبح كإقرار بمسئوليتها تجاه اغتيالهم ، الامر الذي دفعها عقب ضغوط خارجية إلى الإعلان عن تعويضات مادية لأسر الشهداء لاتتعدي 40 ألف جنيه سوداني.

وعلى الرغم من أن بعض أسر الشهداء كانوا يعانون من ضيق الحال إلا أن الكثيرين رفضوا التعويض الحكومي و المساومة على دماء أبنائهم وظلوا يقاتلون لأجل القصاص .

وتشير (مدارات جديدة) إلى تصريحات سابقة لمحامي بعض أسر الشهداء الأستاذ "المعتصم الحاج" أن الحق العام لا يسقط حتى ولو استلمت بعض الأسر التعويض المادي خاصة عندما يحين وقت القصاص .

الأستاذة "أحلام خضر" والدة الشهيد هزاع عزالدين جعفر حالها كحال الكثير من أسر الشهداء الرافضين للتعويض المادي أو الدية لعدم معرفتهم لقاتل بعينه وظلت والدة هزاع تناضل وتقاتل مطالبة بالقصاص ، وتستعيد أحلام خلال حديثها ل(مدارات جديدة) ذكرى يوم استشهاد ابنها وقالت: كنت مسئولة عن تربيتهم بحكم انفصالي عن والدهم ولم أترك مهمة شريفة دون أن أعمل فيها وقد زرعت لأحصد في المستقبل .

وتقول : كان هزاع قد نجح في الشهادة السودانية ويستعد لدخول الجامعة وكان لديه طموحات وأحلام كبيرة ، لكن جاء أمر اللَّه .

وتسرد كيف تلقي ابنها رصاصة أصابته في مقتل عندما خرج من المنزل ووجد التظاهرات والتاتشرات وعدداً من الشباب يفرون فقال لهم :(ليه بتجروا انتو مارجال ماتثبتو) وتضيف والدة الشهيد هزاع:(هو وقف زي الأسد وبعدها جاتو الطلقة هزاع كان راجل وشجاع رغم انو ماعندو ميول سياسية لكن كان قلبو حار) ، ووجهت أم هزاع رسالة إلى الشعب السوداني لدعم أسر الشهداء مؤكدة بأن غالبية الأسر فقدوا من يعيلهم بموت الشهداء .

وبذات القوة والصلابة يعلن الباشمهندس "طلال حمد النيل" شقيق الشهيد "احمد حمد النيل منصور" رفضهم لأي تعويض مادي عن دم ابنهم ، وينتقد طلال عدم إجراء أي جهة لتحقيق في قضية شقيقه رغم إستخراجهم شهادة وفاة اثبتت اصابته بالرصاص ، ويقول ل(مدارات جديدة) :كان أخي طالباً في السنة الاولي بكلية البيان ، وقد اغتيل في امدرمان شارع الوادي لفة 21 في يوم 23 سبتمبر 2013 إثر رصاصة اخترقت الصدر وكسرت عظم الكتف .

أما حالة أسرة الشهيد "معتصم محمد أحمد" الشهير ب(وارقو) تشبه حالة أسرة الشهيدة سارة عبدالباقي في أنهم عرفوا قاتل ابنهم.

ويحكي أحمد خال الشهيد ل(مدارات جديدة) ماحدث لإبن اخته ويقول :معتصم اغتيل في سبتمبر بالقرب من منطقة سكنه بالخرطوم وتعرفنا علي القاتل من خلال

الشهود وهو العريف شرطي رشاد عبداللَّه أحمد المتهم بقتل الشهيد بحسب شهادة الشهود أمام النيابة .

وذكر أن الأسرة طلبت رفع الحصانة عنه لمحاكمته إلا أن وزارة الداخلية برئاسة الوزير السابق عصمت رفضت الطلب واضاف :(المسؤولون في الداخلية أبلغوني شفاهة بالرفض وقالوا لي بصراحه مافى رفع حصانة لى أي شرطى أياً كان رتبته و ده قرار سيادي جاي من السلطات العليا).

وتابع: (كمان قالو لي انت جريت 4 سنة في القضية ولو جريت تاني 4 سنة ماحتلقا شئ غير الدية) مؤكداً رفض والدة الشهيد لاستلام الدية رغم محاولات من جهات حكومية لإقناعها بذلك .

ولايختلف الوضع لدى اسرة الشهيد سبتمبر "محمد آدم علي" بحسب إفادات شقيقته سلمي التي اختنق صوتها قائلة: (اخوي مشى إلى صلاة العشاء ورجع رقد في المصلاية في الشارع معاهو اصحابو اتنين بتونسو فجأة جات طلقة وأصابت القلب) وأكدت أن منطقتهم لم تشهد شغباً في تلك الساعات وقالت أثبت الفحص أن الرصاصة من نوع سلاح لايستخدم إلا لدى القوات الحكومية.

بعد أن برأت المحكمة الدستورية قاتل الشهيدة الدكتورة "سارة عبدالباقي" الذي كان يتبع للاستخبارات العسكرية وهو المتهم "سامي محمد أحمد" ، يقول عبدالباقي والد الشهيدة ورئيس لجنة أسر شهداء وجرحى سبتمبر ل(مدارات جديدة) إن كافة أبواب العدالة أغلقت أمام وجهنا فالدستورية آخر مرحلة تقاضي في السودان ولم يتبقي لنا إلا التوجه نحو القضاء الدولي فنحن لن نلجأ للقضاء الأفريقي لأن الأخير مشكوك في عدالته و نزاهته ، ووجه عبدالباقي رسالة قائلاً: (دم بتي سارة دين وحق في رقبة كل الأجيال الجاية ومابنقبل فيه مساومة ، حقها مابنملكو نحنا بس بملكو كل الشعب السوداني وقادر يقتص ليها ولي شهداء سبتمبر).

حول تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي

عمر الدقير

نشرت صحيفة الميدان، بتاريخ الأحد 2 سبتمبر 2018م، تلخيصاً لتقرير صادر عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوداني، لا يملِّك المرء أمامه إلا أن يُقَلِّب كفيه حسرةً على مآل الحال في صَفِّ رفاق الخندق الواحد .. زَعَم التقرير بأن قوى نداء السودان حسمت موقفها وأصبح برنامجها هو "الهبوط الناعم"، كذلك جزم التقرير بأن الحركات المسلحة قد ضعفت بنيتها ولم يعد أمامها غير القبول بـ "السلام القسري" أو مواجهة عقوبات مجلس الأمن، كما دعا التقرير – ضمنياً – لقطع "شعرة معاوية" مع قوى نداء السودان.

هذا حديثٌ مؤسف لا يخدم قضية التغيير بشيء، بل هو توجيهٌ للسهام إلى الهدف الخطأ ويهدي النظام على طبقٍ من ذهب مزيداً من التشرذم والتشاكس في صفوف قوى المعارضة، كما أنه يغالط الواقع الذي يشهد على مساهمة القوى المنضوية تحت لواء نداء السودان في التصدي لمهمة المقاومة بكافة أساليبها وتقديمها في سبيل ذلك تضحياتٍ تشهد عليها القبور والسجون.

لقد ظلّ الحزب الشيوعي في الآونة الأخيرة يُسَخِّر جُلّ طاقاته الإعلامية لتوجيه الإتهامات لقوى نداء السودان .. هذا الموقف قابلناهُ بالصمت – ليس بسبب عِيٍّ اللسان أو انكسار القلم – وإنما احتراماً للحزب الشيوعي وتاريخه في مسيرة النضال الوطني وترفعاً عن معارك لا تخدم قضية التغيير ولا تفيد غير النظام، وهو أمرٌ لن نحيد عنه لأن معركتنا ليست مع الحزب الشيوعي بل مع نظام الإنقاذ الذي دمّر بلادنا وآذى أهلها، ما يتطلب منا جميعاً أن نُرَكِّز في الواجب الأساسي وهو استنهاض المقاومة الجماهيرية من أجل هزيمته وخلاص شعبنا منه.

إن ادعاء تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي بأن برنامج نداء السودان أصبح يتمحور حول هدفٍ واحد هو الهبوط الناعم (إذا صحّ فهمنا لهذا المصطلح، فإن مُطلقيه يقصدون مساعدة النظام على إعادة انتاج نفسه بنسخة أخرى لا يتغير فيها شيء غير مشاركة صورية لبعض قوى المعارضة في السلطة) يُكَذِّبه الواقع، إذ أن المشاركة "الصورية" في سلطة نظام الإنقاذ من أيسر الأشياء ولا تكلف غير مقابلة لجنة حوار الوثبة والتوقيع على وثيقة مخرجاته.

يعلم الجميع أن قوى نداء السودان – بما فيها الحزب الشيوعي عبر عضويته في قوى الإجماع قبل مفارقتها لنداء السودان – طرحت شروطاً واضحة للدخول في أي حوار مع النظام بهدف الوصول لحل سياسي شامل .. ولا تزال قوى النداء متمسكة بهذه الشروط ولم تتزحزح عنها، ولكنها في نفس الوقت قررت ألّا تنسحب للنظام من المنابر الدولية والإقليمية التي يُطرح فيها موضوع الحل السياسي وأن تخوض ضده المعارك في هذه المنابر مع تمسكها برؤيتها للحل السياسي الشامل الذي يفضي إلى إيقاف الحرب وإنجاز تغيير حقيقي، وليس شكلياً، ينهي دولة التمكين الحزبي لصالح بناء الدولة التي تسع جميع أهلها وتحيطهم بشروط الحياة الكريمة دون تمييز أو تهميش .. وأيّاً كانت ساحات المواجهة مع نظام الإنقاذ، يبقى الواجب الأهم المطروح أمام قوى نداء السودان وكل قوى المعارضة هو الوجود الدائم والفاعل في ساحة المقاومة الجماهيرية، وهو واجبٌ لا ينتهي إلا بانتهاء النظام.

لسنا هنا في وارد إنكار أوجه القصور في أداء تحالف نداء السودان، فذلك ما نعترف به ونسعى مع شركائنا لمعالجته كي ترتفع كفاءة الأداء التنظيمي والسياسي إلى مستوى تحديات المرحلة وواجباتها. ولسنا في وارد الدفاع عن الحركات المسلحة – في نداء السودان أو خارجه – ولا عن السيد الصادق المهدي الذي وصفه تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي بأنه أصبح يعتمد على العامل الخارجي ولا عن السيدين عقار وعرمان اللذَيْن وصف التقرير دعواتهما لقوى المعارضة لمحاصرة النظام في إجتماعات مجلس حقوق الإنسان بجنيف بأنها "تغطية وتغبيش" لجعل الهبوط الناعم واقعاً ملموساً، فهؤلاء جميعاً قادرون على توضيح مواقفهم والدفاع عنها .. لكن ما يثير الدهشة والحسرة، في آنٍ واحد، هو الدعوة الضمنية لقطع "شعرة معاوية" مع قوى النداء وأمثالهم من مناوئي "خط الإنتفاضة" – والذي يبدو أنه أصبح ملكية حصرية لجهةٍ بعينها دون الآخرين! – ومبعث الدهشة والحسرة هو أن الحزب الشيوعي عُرف، خلال مسيرة نضال شعبنا ضد الشموليات، بأنه من أكثر الأحزاب حرصاً على العمل المشترك ومساهمةً في إرساء تقاليده واحترامها والدعوة لتشكيل "أوسع جبهة معارضة لمقاومة الشمولية وهزيمتها"، حتى وإن اختلفت الرؤى حول بعض القضايا وتعددت وسائل المقاومة وتكتيكاتها .. ولعله يجدر هنا أن نُذَكِّر بالموقف المائز الذي اتخذه الحزب الشيوعي من قضية انتخابات المجالس المحلية في عهد الحكم العسكري الأول، حيث اعتبر المشاركة في تلك الإنتخابات بمثابة "نقطة وُثوب إلى حقوق أوسع تُعين على النضال ضد النظام"، كما جاء في البيانَ الصادر عن المكتب السياسي للحزب الشيوعي بتاريخ 9 مارس 1963، والذي وصف المنادين بمقاطعة تلك الإنتخابات بأنهم "يتخذون موقفاً غير سليم لا يفيد قضية النضال ضد النظام .. ويكتفون بترديد شعار المقاطعة الخالي من كل مضمون" .. بَيْد أن ذلك الخلاف حول انتخابات المجالس المحلية لم يدفع الحزب الشيوعي لقطع "شعرة معاوية" مع مخالفيه في الرأي أو تصنيفهم كمناوئين لخط الإنتفاضة ضد الحكم العسكري الشمولي، وإنّما أكد في نفس البيان "احترامه لرأي قوى المعارضة التي دعت لمقاطعة الإنتخابات واستعداده للعمل المشترك معها خارج نطاق الإنتخابات" .. لقد عَبّر ذلك الموقف عن حرص واعٍ على تكامل جهود قوى المعارضة في مواجهة الشمولية، وإنْ اختلفت التقديرات السياسية في مسيرة العمل المقاوم، ولكن يبدو أنّ أكثر من خمسة عقود قد أحدثت تغييراً كبيراً جعل مثل ذلك الموقف الواعي أثراً من آثار التاريخ.

إننا ندعو رفاقنا في الحزب الشيوعي، وعموم قوى المعارضة، إلى الكفّ عن المبارزة بالتخوين والرمي بالخروج عن الخط الوطني لأن ذلك لا يخدم غير النظام ويهدد بإجهاض كلّ ما يُرتَجى ميلاده من رَحِم الحراك المعارض، وفوق ذلك لا يحقّ لأحدٍ أن يزعم احتكار صكوك الوطنية وشهادات الإلتزام بخط الإنتفاضة ويوزعها كيفما شاء .. ندعو أنفسنا، وكلّ قوى التغيير، للعمل سوياً – كلٌّ من منبره إن تعذر الوجود التنظيمي في منبر واحد – بتنسيق مواقفنا وجهودنا لبلوغ هدفنا في إنهاء الشمولية وتحقيق السلام والحرية والعدالة الإجتماعية .. وطالما أننا نتشارك هدفاً واحداً، فإن تعدد الوسائل والآليات أمر طبيعي، بل قد يكون مصدر قوة، إذ أنه يدخل قوىً إجتماعية مختلفة في معركة التغيير، ويُصعّب على النظام مهمة محاصرة قوى المقاومة عندما تنشط في ساحاتٍ عديدة بما يُمَكِّنها من التفوق على قدراته وتجريعه كأس الهزيمة التي يستحقها.

إنّ الأزمة الشاملة التي يعيشها الوطن، والتي عمّقتها مسيرة ثلاثة عقودٍ من حكم نظام الإنقاذ، تفرض علينا جميعاً التسامي فوق الشجون الصغرى وهجران المُطلقية وأُزعومة احتكار الحقيقة والإصرار على الإنفراد بتمثيل الضمير الوطني والتحدث باسمه، فالتقديرات السياسية نسبية تحتمل الصواب والخطأ .. واقع الأزمة الشاملة التي يعيشها وطننا يوجب علينا أن نتواضع ونتحاور لمعالجة القصور في حراك المقاومة وخطابها وتجاوز إشكاليات العمل المشترك، وأن نُدير اختلاف آرائنا وتقديراتنا بروح الهدف الواحد كيما تتضافر جهودنا لخدمة ذلك الهدف الوطني النبيل.

"تهاني عباس علي" الناشطة السياسية وعضو اللجنة السودانية للتضامن مع المعتقلين والجرحى وأسر الشهداء في الذكرى الخامسة لشهداء سبتمبر قالت

في سبتمبر من كل عام منذ العام 2013 تتجدد مآسي وأحزان المئات من البيوت في السودان بصورة شخصية وتتجدد مآسي الشعب السوداني بصورة عامة

ضرب المتظاهرين في مناطق قاتلة ومميتة كما أثبت الطب الشرعي يؤكد عزم النظام على التعامل بشراسة ووحشية مع احتجاجات سلمية

وفي ختام حديث تهاني قالت: تعازي الحارة لكل أم سودانية فقدت الإبن أو الزوج أو الإبنة أو الأخ وكذلك لكل الأسر من الرجال والنساء في السودان الذين فقدوا شهداء أعزاء عليهم وأحمد كافة المسؤولية كاملة إلى حكومة الخرطوم ورسالة خاصة للمجتمع الدولي الشريك أن يعلم أن هذا المظام هو من حصد أرواح شعبنا النبيل في هبة سبتمبر 2013 إثر احتجاجاتهم السلمية جداً جداً على زيادة أسعار السلع الاستهلاكية وهو حق مكفول بالدستور والقانون ومكفول بالعرف الدولي والعرف المحلي في السودان

شكر وتقدير من أسرة شهداء تلاميذ المناصير

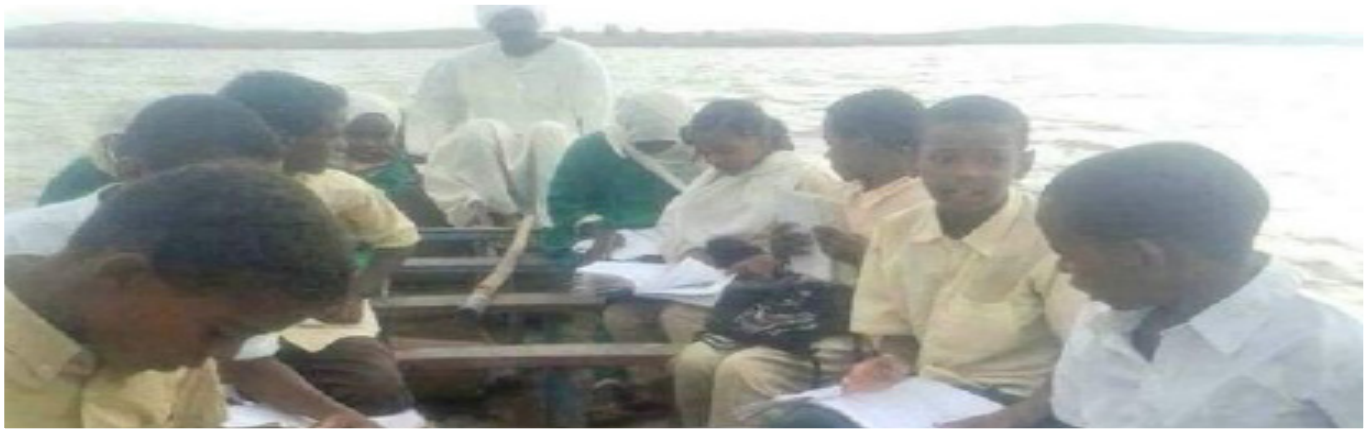

بسم اللّه الرحمن الرحيم

تتقدم أسرة شهداء تلاميذ المناصير بجزيل الشكر والتقدير لكل من تكبد مشاق الحضور للعزاء بالمنطقة ولكل المعزيين عبر الوسائط الأخري بالداخل والخارج .. وتعلن عن حضور ذوي الشهداء لتلقي التعازي من الأهل والأحباب والمواطنين عامة ومنظمات المجتمع المدني بولاية الخرطوم وما جاورها يوم السبت 15 سبتمبر 2018م .. من الساعة 11 صباحاً وحتي الثالثة عصراً وذلك بدار أبناء محلية ابو حمد بالخرطوم شارع محمد نجيب جنوب جهاز المغتربين

للإستفسار والتواصل

0114751204 – 0910853338 – 0910544445 – 0912937430

0912569191

0123016511

نحو تحول سياسي مستدام فى السودان

عناصر خارطة الطريق

صدرت هذه الوثيقة من مجموعة الخبراء الاستشارية Expert Advisory Group (EAG) في أغسطس 2018. ومهمة هذه المجموعة هي تعزيز قضايا الحرية، العدالة، المساواة، الديمقراطية، السلام والازدهار في السودان. تم تكوين مجموعة الخبراء الاستشارية في العام 2012، وهي تضم خبراء سودانيين في مجالات الحكم، الأمن، الشؤون الخارجية، التنمية الاجتماعية والاقتصادية، العلوم السياسية، القانون، الشؤون المالية، التعليم، الرعاية الصحية، الأنثروبولوجي، و حقوق الإنسان. أُعدت هذه الوثيقة بتكليف من الحركة الشعبية لتحرير السودان – شمال، لتكون بمثابة وثيقة مرجعية للشعب السوداني وللمجتمع الدولي في إطار جهودهم الرامية الى دعم التحول السياسي في السودان.

مقدمة و خلفية

تستند هذه الوثيقة على افتراضين: أن التغيير قادم في السودان، وأن هناك إتفاق بين الأحزاب التي تعارض النظام حالياً حول المباديء، القيم، والمقاربات التي سوف يتم التعبير عنها في هذه الوثيقة. لا تسعى هذه الوثيقة إلى تقديم وصفة لكيفية تغيير النظام. لكنها عوضاً عن ذلك تحدد القضايا التي اقعدت السودان و تقدم توصيات لتصحيح مسار الدولة عندما يحدث التغيير المرتقب للحكومة. إن الهدف المنشود من إحداث التغيير السياسي المستدام في البلاد هو بناء دولة قائمة على أسس العدالة، المساواة، الحرية، السلام، و الرخاء والازدهار لفائدة جميع مواطنيها، غض النظر عن العرق، الإثنية، الدين، النوع، الموقع الإقليمي، او أي جوانب أخرى متعلقة بالهوية. من المسلم به إن عملية كهذه تحتاج ليس فقط لنظام جديد للحكم وقيادة جديدة فحسب، و إنما تحتاج أيضا لأن تتم مخاطبة الأسباب الجذرية للأزمات المتعددة التي ظلت تعاني منها البلاد منذ استقلالها عن الحكم الأجنبي في العام 1956م، والتي استمرت تعاني منها بعد استقلال جنوب السودان في 9 يوليو 2011م.

إن التفكير في رسم مسار عملية التغيير لبلد مايحتاج لنقطة بداية، و هي فحص الظروف الابتدائية للدولة المعنية. أهم تلك الظروف هي: المساحة والسكان ومستوى التنمية وطبيعة الدولة، والتي تمت مناقشتها، وإن كان بشكل مختصر، في الجزء الثاني من الوثيقة. الجزء الثالث يقدم إطاراً مفهومياً مناسباً لتناول قضية التغيير السياسي المستدام. يتناول الجزء الرابع الطرق و الإجراءات الواجب إتباعها لتنفيذ المقترحات التي تضمنتها خارطة الطريق بينما يحوي الجزء الخامس من الوثيقة الخلاصة الختامية. تستعرض الوثيقة أيضاً بعض البرامج والسياسات الرئيسية، والتي أُخذت من الأوراق المرجعية التي استندت اليها هذه الوثيقة، في الملحق ج.

يعتبر السودان في الوقت الحالي دولة فقيرة وهشة، حيث تم تقييد وحبس إمكانات تطورها بواسطة حزب حاكم يعشعش فيه الفساد، ويتبنى رؤية ضيقة للهوية الوطنية أدت الى عقود من النزاعات الداخلية، واوصلت البلاد إلى مرحلة الدولة الفاشلة التي تتميز بسمات انعدام المؤسسات ذات المصداقية، المديونية الهائلة، انعدام الأمن على نطاق واسع، النزوح الداخلي و الفقر. فيما يتعلق بمستوى التنمية و التطور، مقدراً على أساس متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي، يُصنف السودان ضمن مجموعة البلدان ذات الدخل المتوسط الأدنى بواسطة البنك الدولي. إلا انه وعند تقدير مستوى التنمية باستخدام مؤشر التنمية البشرية (HDI)، نجد أن السودان ينتمي إلى مجموعة البلدان ذات التنمية البشرية المنخفضة، حيث يأتي في الترتيب 165 (من جملة 186 دولة) بمؤشر تنمية بشرية قدره 0,49؛ و بالتالي يظل بلداً فقيراً. عند النظر في مكونات مؤشر التنمية البشرية، نجد أن السودان يعاني من مشكلة الحرمان من التعليم (يبلغ متوسط عمر الفرد المتوقع عند دخول المدرسة 7,3 سنوات ويبلغ متوسط مدة الاستمرارية في الدراسة 3,5 سنوات) و كذلك الحرمان من الرعاية الصحية (متوسط عمر الفرد المتوقع عند ولادته هو 63,7 عاماً). عند تقدير مستوى التنمية بالنظر الى مركز البلاد المالي دولياً من زاوية الدين الخارجي، نجد أن السودان دولة مثقلة بمديونية مرتفعة جداً. وفقاً لصندق النقد الدولي، "ما يزال الدين الخارجي للسودان مرتفعاً عند نهاية العام 2015م، وقد بلغ حجم الدين، وفقاً للقيمة الإسمية، حوالي 50 مليار دولاراً أمريكياً (ما يعادل 61 بالمائة من الناتج المحلي الإجمالي)... و بلغت نسبة الديون الخارجية متأخرة السداد في 2015 حوالي 84 في المائة... من ناحية إستمرارية القدرة على تحمل الدين، نجد أن الدين الخارجي للسودان غير قابل للاستمرار، حيث استمرت كافة مستويات الدين الخارجي تتجاوزه الحدود الإسترشادية طوال فترة التوقعات البالغة 20 عاماً."

فيما يتعلق بطبيعة الدولة، سبقت الإشارة الى أن السودان مصنف عالمياً كدولة هشة. و بالرغم من التحفظات الواسعة حول مفهوم الدولة الهشة، فإن المقصود به بشكل عام هو الدولة التي تفشل في القيام ببعض الواجبات الأساسية للحكومة ذات السيادة. في العام 2017م، احرز السودان 110,6 نقطة في مؤشر الدول الفاشلة ليحتل مكانه كخامس أكثر الدول هشاشة في العالم، وقد جاء ترتيبه في المركز الخامس من أسفل القائمة من بين 178 بلداً شملها المؤشر. وينسجم تصنيف السودان كدولة هشة مع تصنيفه أيضاً كواحد من دول المليار التي تحتل القاع؛ و هي عبارة عن 58 دولة نامية (يبلغ عدد سكانها حوالي مليار نسمة عند صياغة هذا المصطلح) تقبع في مؤخرة النظام الاقتصادي العالمي. وتعتبر هذه الدول الأكثر فقراً في العالم، و ذلك بسبب فشلها في أن تحقق نمواً إقتصادياً خلال فترة طويلة (في بعض الأمثلة منذ الإستقلال). فشلت هذه الدول في تحقيق النمو الإقتصادي لأنها علقت في واحد من شراك التنمية الأربعة: فخ النزاعات، فخ الموارد الطبيعية، فخ الجيران السيئين، و فخ نمط الحكم.

بصرف النظر عن مؤشر الدول الفاشلة، يمكن الإتفاق و لأغراض تحليلية على أن هشاشة الدولة تعني فشل مؤسساتها العامة في تقديم طيف من السلع السياسية (الخدمات العامة) للمواطنين، بدرجة تؤدي في الغالب الى إضعاف شرعية الدولة. تشمل هذه الخدمات العامة: الأمن، بناء نظام قانوني ذي مصداقية، بنية تحتية قادرة على آداء وظيفتها بشكل فاعل، التدابير اللازمة للرعاية الإجتماعية، و توفير فرص للمشاركة السياسية. يُضعف أيضاً من شرعية الدولة الفساد المتفشي على نطاق واسع، و الذي يشكل سمة رئيسية تميز بها النظام الحالي، في إطار إستراتيجيته الإقصائية العامة و المعروفة بسياسة "التمكين الإسلامي"، والذي يعني التمكين الإقتصادي لأعضاء الحركة الإسلامية السودانية. و حسب مؤشر مدركات الفساد العالمي (CPI) الأخير للعام 2016م، سجل السودان 14 نقطة (من جملة 100 نقطة؛ حيث الأعلى نقاطاً هو الأكثر نظافة)، و قد جاء ترتيب السودان في المركز 170 من بين 176 دولة شملها المؤشر. وقد كانت الصومال الدولة الأكثر فساداً في العالم محرزة 10 نقاط فقط.

مرتكز مفاهيمي مختصر

في مجتمعات بلدان "مليار القاع"، نجد أن "الطريق الموصل الى السلطة هو العنف في الغالب الأعم. العنف السياسي هو معاً لعنة في ذاته و عائق يحول دون إيجاد حكومة شرعية و خاضعة للمسآلة .... و عندما تقوم السلطة على العنف، فإنها تستدعي إفتراضاً متغطرساً مفاده أن الحكومةَ موجودة لتتسلط على مواطنيها بدلاً من أن تقوم بخدمتهم" في الحالات التي تكون فيها مشكلة بلد ما هي أن المجتمعات المكونة له تذخر بحالة تنوع واسع جداً [ثقافي، إثني، ديني.. الخ] بدرجة يصعب أن يوجد معها شعور متوارث لدي هذه المجتمعات بالإنتماء الى هوية مشتركة، فإن مهمة البناء الوطني في مثل هذه الحالات لاتتعلق فقط ببناء المؤسسات؛ هناك مهام تمهيدية ضرورية في عملية البناء الوطني تحتاج الى قيادة تمتلك رؤية" للقيام بها أولاً.

تستغرق عملية البناء الوطني وقتاً طويلاً وهي من الإمور التي لا تسلك مسلكاً خطياً صاعداً و عادة ما تتعرض للإخفاقات و التعرجات. لهذا السبب، فإن بناء المؤسسات اللازمة للتحول السياسي المستدام قد يساعد، خلال المرحلة الإنتقالية، في عملية بناء أمة سودانية على أسس جديدة. و تذهب الدراسات الحديثة إلى أن هذه العملية تتضمن، في السياق الخاص بالدول النامية، إحداث تغييرات في ثلاثة أنواع من مؤسسات البنية الفوقية في المجتمع: أولها موسسة الدولة ذاتها "والتي تعمل على تركيز واحتكار إستخدام القوة لإنفاذ الأحكام في أي مكان يقع داخل حدودها؛ ثانيها مؤسسة سيادة حكم القانون، والتي تحد من قدرة الحكومات على إصدار قرارات تعسفية؛ و ثالثها آليات المسآلة الديمقراطية، التي تضمن تمثيل الحكومات لإرادة الشعوب." هذه المؤسسات فائقة الأهمية و الأثر تُعرف الدولة الحديثة بإعتبارها تشكل قطيعة مع الدول الأبوية الحديثة.

آخذين في الإعتبار الدور المركزي لمؤسسات البنية الفوقية للمجتمع، فإن من المتفق عليه على نطاق واسع حالياً هو إن تحقيق التنمية على المدى البعيد يعتمد بشكل رئيسي على طبيعة المؤسسات السياسية التي يتواضع عليها المجتمع لتنظيم العلاقات التفاعلية بين أفراده. و تذهب بعض الآراء الى أنه يمكن تصنيف المؤسسات السياسية الى نوعين: المؤسسات السياسية الجامعة (التي توفر تمثيلاً سياسياً واسعاً)، والمؤسسات ذات الطبيعة الحصرية او الإقصائية. على مدى التاريخ الطويل، هناك أدلة تشير الى أن وجود المؤسسات السياسية الجامعة تتمخض عنه مؤسسات اقتصادية فعالة، تحقق في نهاية المطاف التنمية الاقتصادية و الاجتماعية و الازدهار الاقتصادي. مقابل ذلك، نجد أن المؤسسات ذات الطبيعة الحصرية او الإقصائية تتمخض عنها مؤسسات اقتصادية ذات طبيعة ريعية، تفشل في نهاية المطاف في تحقيق التنمية. إن النظام الحالي في السودان يقف كأفضل مثال للنظام السياسي الحصري–الإقصائي الذي انتج نظاماً إقتصادياً متوحشاً و نهاباً. إن محاولة رسم التصور المستقبلي لما ينبغي أن يكون عليه السودان تثير سؤال: أي المؤسسات تعتبر أكثر أهمية؟ تتضمن الإجابة على هذا السؤال قائمةً تتكون من خمس مؤسسات رئيسية: حقوق الملكية؛ مؤسسات الضبط و التنظيم؛ المؤسسات التي تدير النشاطات التنموية؛ مؤسسات الضمان الإجتماعي؛ و مؤسسات إدارة النزاعات. و قد برزت خلال النقاشات التي دارت حول كيفية امتلاك هذه المؤسسات الجيدة، حججاً قوية لصالح أنظمة الحكم التشاركية (التي تضمن تمثيلاً ومشاركة سياسية أوسع) لكونها تقدم مستوى رفيعاً من التنمية الاقتصادية والازدهار.

تجفيف مدارس ولاية الجديرة.. كارثة تربوية وضياع للأجيال الجديدة

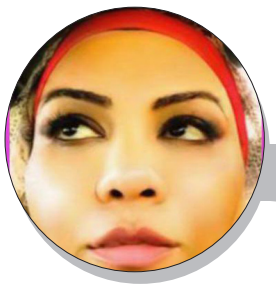

تقـــرير

لنا مهـدي

كوحش شرس يفغر فاه أوشك قرار تجفيف المدارس بولاية الجزيرة على التهام كل أمل للأهالي في الاحتفاظ بمكتسبات التعليم وصروحه التي شيدوها من حر مالهم وكذلك ضياع مستقبل أبنائهم الطلاب الذين أرسلتهم وزارة التربية والتعليم إلى إجازة مفتوحة جراء تجفيف المدارس بمبررات لا ترقى للمعقولية مثل عدم اكتمال نصاب الفصول وعدم توافر العدد الكافي من المعلمين.

ردود أفعال واسعة ما زال يثيرها القرار الجائر وسط المهتمين والخبراء التربويين والمعلمين والنشطاء.

رفعت زنقاحة" رئيس لجنة المتضررين من تجفيف وإغلاق المدارس أكد ل(مدارات جديدة) أنه في العام 2017 صدر قرار بتجفيف الصف الأول لعدد 200 مدرسة بولاية الجزيرة ودمجهم مع مدارس أخرى فرفض أولياء أمور الطلاب تنفيذ القرار وأصروا على

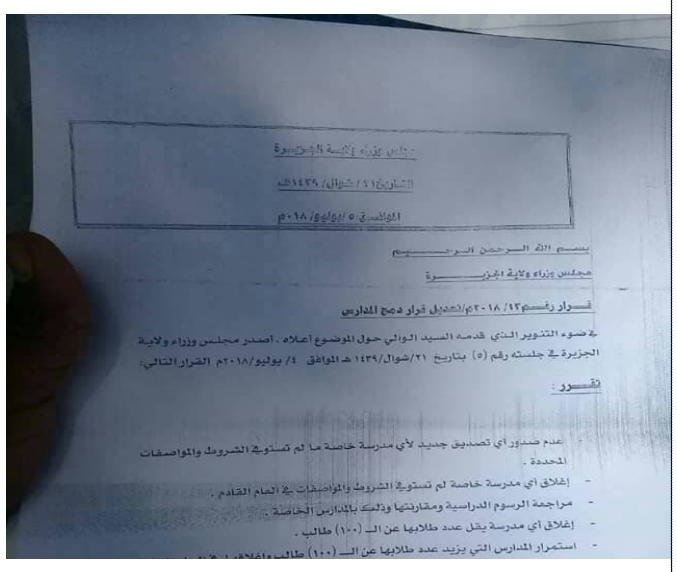

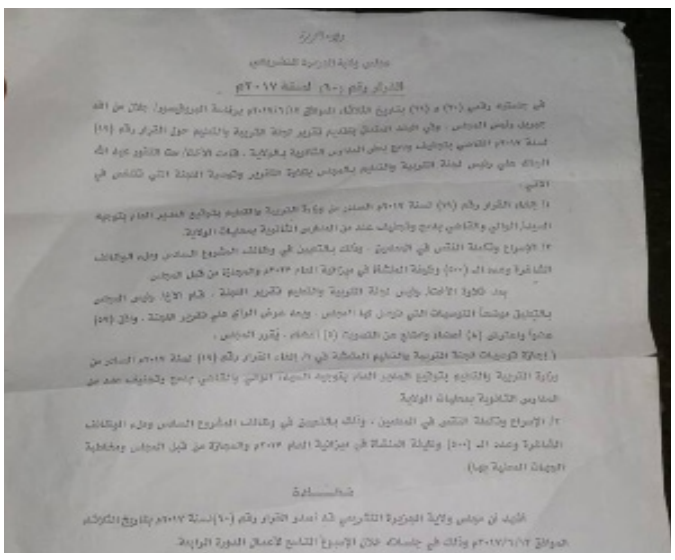

يتم تهدئة الأمر ومارشح من معلومات أن الوزيرة تمت إقالتها لأنها تحدثت في اجتماع مجلس وزراء الولاية بطريقة غير لائقة مع

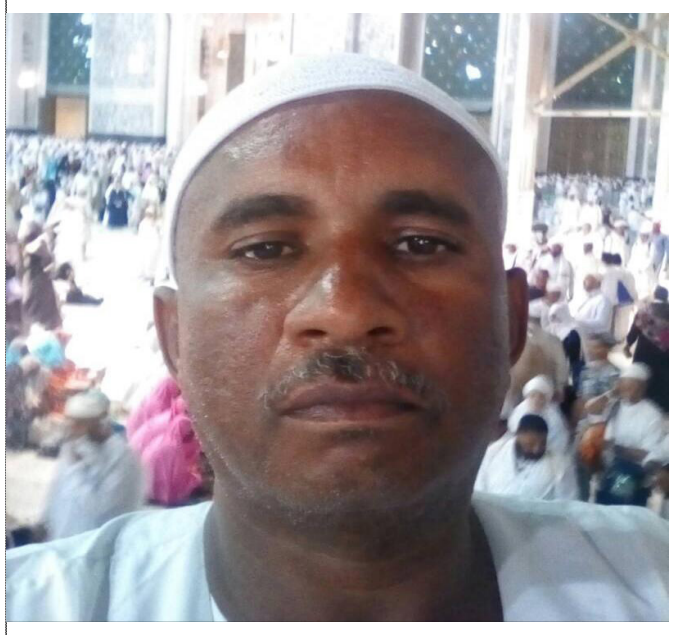

أنه النقص الحاد في المعلمين وذلك لأنه منذ العام ٢٠١٣م لم يتم تعيين اي معلم في وزارة التربية والتعليم ولاية الجزيرة.

وأشارت إلى أن قرارالتجفيف صدر من مكتب الوالي في العام ٢٠١٧ ولم توقع عليه وزيرة التربية والتعليم بل وقع عليه مدير التعليم حينها والذي أقيل عقب القرار وعندما تصدى المجلس التشريعي عام ٢٠١٧ م للقرار والغاه حل الوالي المجلس التشريعي.

وأضافت عفراء في العام ٢٠١٨م فعل قرار تجفيف ودمج المدارس وباركت الوزيرة القرار وأعلنت أن قوة الفصل في المدارس المشتركة بنين وبنات يجب أن تكون ٧٠ طالب وفي المدارس ذات الرأس الواحد يكون الفصل ٣٥ طالبة أو طالب ، مما أثار حفيظة أولياء الأمور والمجالس التربوية ، لأن كل هذه المدارس أسسها المواطنون بحر مالهم وليس بدعم من الدولة ويقومون بكل عمليات التسيير وتتكفل الدولة برواتب المعلمين والعمال فقط

إبقاء أبنائهم في مدارسهم حتى نهاية العام.

وأضاف أنه في العام 2018 قامت الوزارة بتجفيف ذات المدارس تجفيفاً كاملاً مما أثار غضب أولياء أمور الطلاب فرفعوا المذكرات وعلت أصواتهم بالإحتجاجات مما جعل الحكومة تتراجع خطوات فأصدر مجلس وزراء الولاية قراراً نص على إستمرارية كل مدرسة يزيد عدد طلابها على مائة طالب كان هذا في مطلع شهر يوليو بعدها سافر الوالي محمد طاهر إيلا للقاهرة في إجازته السنوية وخلف وراءه دكتور مهدي كوالي مكلف. وأشار أنه بموجب هذا القرار فتحت كل المدارس في الولاية عدا 18 مدرسة في جنوب الجزيره بها 11 مدرسة مستوفية لقرار مجلس الوزراء رفضت الوزيرة أن تفتح هذه المدارس إلا باشتراطات قاسية وصفت بالتعجيزية فاحتج أولياء أمور الطلاب ورفعوا مذكراتهم للوالي المكلف فأصدر مجلس الوزراءقراراً آخر يقضي بفتح المدارس المتبقية فلم تستجب الوزيرة إلى قرارات مجلس الوزراء وتوجيهات الوالي المكلف ولا رجاءات القيادات السياسيه بالولاية إلى أن حضر والي الولاية محمد طاهر إيلا وأصدر قراراً بإقالة وزيرة التربية فتنفس الطلاب وأسرهم الصعداء.

متحدثاً ل(مدارات جديدة) أكد عبد الناصر يعقوب أحمد القيادي بمنبر الجزيرة والناشط بمنظمات المجتمع المدني مازال قرار تجفيف ٢٠ مدرسة بولاية الجزيرة سيفاً مسلطاً علي مواطني الجزيرة وأبنائهم. رغم إقالة وزيرة التربية والتعليم دكتورة نادية العقاب.

وأضاف أن القرار الذي اتخذته حكومة ولاية العام الماضي بتجفيف ٢٠٠ مدرسة شكل صدمة كبيرة لمواطني الولاية وطلابها

مدارس شيدوها من حر مالهم كسائر الخدمات بولاية الجزيرة تأتي حكومة محمد طاهر ايلا التي أطلق عليها حكومة الأمل والتحدي وهي في الحقيقة دمار وتردي بهذا القرار الكارثة.

نحن من جانبنالم نستغرب هذا القرار الظالم المجحف لماهو معلوم لدينا من الاستهداف الممنهج لحكومة الموتمر الوطني ضد ولاية الجزيرة منذ بواكير حكمهم حيث عملوا على تدمير المشروع وباعوا أصوله ودمروا المراكز الثقافية والرياضية والإجتماعية وشردوا أبناء الولاية وصار جلهم يمارس المهن الهامشية أو مهاجرين بالخارج. هذه المرة أتوا على التعليم ليكتمل التدمير في ولاية عرفت منذ القدم بالتميز العلمي والأكاديمي.

وأضاف عبدالناصر:أصدرت حكومة الولاية القرار رقم ٥٠ بدمج وتجفيف المدارس التي يقل عدد طلابها عن ٢١٠ طالب فكان عدد المدارس التي طالها القرار حوالي ٢٠٠ مدرسة

قابلت الولاية ومواطنوها القرار بالرفض التام فتمت مقاومته فعدلت الحكومة عن طريق مجلس وزرائها القرار ليصبح العدد المطلوب لتظل المدرسة مفتوحة ١٥٠ طالب تواصل الضغط ليقوم مجلس وزراء حكومة الولاية بالتعديل مرة أخرى ليصبح العدد المطلوب ١٠٠ طالب تم فتح عدد كبير من المدارس لتبقي ٢٣ مدرسة طالها القرار ١٨ منها بمحلية جنوب الجزيرة قاوم مواطنو جنوب الجزيرة القرار بكل السبل ما أدى إلى إقالة وزيرة التربية حتي

نائب الوالي ما أدى لاتخاذ قرار إقالتها وبعد عودة الوالي من إجازته الصيفية وقع على القرار.

وأكد عبدالناصر أن هذا القرار سيظل سيفاً مسلطاً على التعليم بالولاية إذا لم يتم إلغاؤه تماماً والسماح لجميع المدارس التي شيدها المواطنون من حر مالهم وصدقت عليها وزارة التربية والتعليم وافتتحها المعتمدون والولاة الحاليون والسابقون.

، وكل متطلبات العملية التعليمية يدفعها أولياء الأمور بما فيها رسوم الماء والكهرباء وكل وسائل التعلم والاجلاس . وأضافت : فبدأت الاحتجاجات السلمية تعم محليات الولاية الثمانية ، بدءً من اعتصام طلاب مرحلة الأساس عن الدراسة ، والوقفات الاحتجاجية في مكاتب التعليم ووزارة التربية والتعليم مما أسفر عنه سجن شباب العوضية في مدني لاحتجاجهم على تجفيف مدارسهم ،

دكتور "قاسم أبو ادريس "الأستاذ بجامعة البطانة ورئيس المجالس التربوية بكركوج الجزيرة محلية جنوب الجزيرة أكدل(مدارات جديدة) أن قضية تجفيف مدارس ولاية الجزيرة قضية لا يمكن التغاضي عن خطورتها مضيفاً أن الهدف من تجفيف مدارس الولاية التي بناها الآباء بعرق جبينهم تعمد لقتل التعليم في صدور أبناءنا مع سبق الإصرار والترصد والقضاء على المؤسسات التعليمية وتسريح الطلاب دون هدى ما يؤثر على مخرجات العملية التربوية ويفقدها كادرها النوعي.

وأكدت "حنان عبدالرحمن الأمين" الخبيرة التربوية والناشطة السياسية والحقوقية أنها ضد قرار تجفيف مدارس ولاية الحزيرة و الإغلاق لهذه المؤسسات التعليمية وأضافت أنه وبحسب تقرير البنك الدولي انخفاض مستوى الأمية في السودان و هذا دليل على أن التوسع الأفقي و الرأسي في التعليم يؤدي إلى انعدام الأمية و وهذا تغيير في خارطة تفكير و مفهوم الإنسان السوداني الذي توجه إلى تعليم أبنائه .

و تؤكد حنان أنه وبخصوص عدد التلاميذ القليل الذي أدى إلى التجفيف فكلما كان عدد التلاميذ قليلاً في الفصل كانت العملية التعليمية و التربوية جيدة و تؤدي إلى نتائج بنسبة عالية من الجودة حيث يسهل علي المعلم المتابعة اللصيقة و الجيدة للتلاميذ وتكون المخرجات التعليمية و التربوية ذات جودة وتميز.

عفراء قرشي" معلمة لغة انجليزية أكدت أنه صدر القرار بتجفيف ٢٠٠ مدرسة ثانوية من مجموع ٦٠٠ مدرسة أي ثلث المدارس ،،

وعن الأسباب الحقيقية وراء تجفيف ودمج المدارس أشارت إلى

ورفعت المذكرات الاحتجاجية لمكاتب التعليم الثانوي موضحين الأضرار التي ستنجم عن هذا القرار غير المدروس ، فالقرى التي دمجت مدارسها تفصل بينها كيلومترات ، ومناطق خلوية ، وليس هناك خط ناقل وتقطع عن بعضها تماماً في الخريف مما يعرض الطلاب وحياتهم للمخاطر والتدني الأكاديمي بسبب التغيب لظروف الخريف ، وتواصلت الاحتجاجات ورفعت مذكرة لوالي الجزيرة وتسلمها معتمد مدني لأن الوالي كان في إجارته السنوية حينها. ووعدهم خيراً ، واصدر مجلس الوزراء قراراً بفتح المدارس التي يبلغ عدد طلابها ١٠٠ طالب على أن توفق المدارس اوضاعها العام المقبل ، أي أن القرار الذي ألغاه مجلس تشريعي ولاية الجزيرة المحلول قننه مجلس الوزراء الذي اختاره الوالي ، ما حدث هو تجميد القرار وليس إلغاؤه ، ونتج من تنفيذ تجفيف المدارس التي لم يكمل نصابها ١٠٠ طالب تسرب ٢٠٠ طالب وطالبة من المدارس الثانوية. ويعتبر سكان ولاية الجزيرة التعليم خطاً أحمر ويرفضون المساس بمستقبل أولادهم الأكاديمي جملة وتفصيلاً.

وأفاد أحد المعلمين قائلاً: قرار تجفيف المدارس بدأ فعلياً بطريقة غير مباشرة أنا معلم بمرحلة الأساس أعمل بمدرسة الآن وقوتها ستة معلمين وللعلم أن قوة المعلمين 2016 – 2015 كانت قوة المعلمين ثلاثة عشر معلماً وقوة المدرسة الثانوية خمسة معلمين.

وأضاف:قوة المدرسة الثانوية 130 بنات ،125 بنين أما قوة الأساسية 430 بنين.

كابلى:إن تكن أنت بعيدا فحب الناس لك يرتاد الثريا

ياسر سعيد عرمان

زاخر بالكرم والعطاء كاسمه عبد الكريم أعطى بلاده بعملة لاتصدا وتزداد قيمة مع الزمن اسمها الإبداع ولم يسأل عنها مقابل ويكفيه إنه رمز من رموزها ونجم ساطع من أنجمها، كرس حياته في محراب الفن ونشر درره الغوال على مر الأيام والسنوات والعقود. غنى للحب والجمال والناس والمدن القريبة والبعيدة من مروى الى "باندونق" ولـ "كينياتا" وناصر، وغنى للأعياد وللنساء وبشرّ في فتاة الغد التي غناها لمناصرة تقدم المرأة وتحرير النساء، ونحو (سودان جديد) قبل أن يصبح شعار (السودان الجديد) ماركة سياسية مسجلة لسنوات طويلة.

في انتباهاته العديدة أنتبه للتراث وأغاني الحماسة والشجاعة والكرم والمروءة والنجدة والمعاني الإنسانية التي لاتشيخ ولاتموت. غنى أغاني السيرة، والدلوكة، والدليب، وألم بإيقاعات السودان وموسيقاه، وغنى لديوان النعيم ودحمد الأصلوا ما بنسد، و"للجنزير في النجوم عقد الهيكل المنظوم ما بخاف، وإنت يا فرنيب جازم ما تجيب العيب، وإنت للضرس عريديب، ما ترا الجنزير سمح وخايل، والجنزير شرابه سموم". واجاد بالفصحى وكان عصيبّ الدمع مع أبى فراس الحمداني وليلة المولد سر كل الليالي مع محمد المهدى المجذوب وأبحر مع جندول على محمود. وابدع بالدراجي وغنى سعاد لعمر الطيب الدوش الممتلئ بالود، وتفاعل مع نهوض الطبقة الوسطى التي انضم لها في مروى وغنى لرموزها من أطباء ومعلمين ومهندسين وضباط، حينما كانت الطبقة الوسطى قلب الاستنارة النابض في ستينات وسبعينات القرن الماضي، قبل أن ترحل ماسوفا على شبابها وتفسح الطريق للطفيليين من كل شاكلة ولون، وتخلف حنينا واسى وفراغ واهتزاز في المدن، ومؤخرا انتشرت في وسائط التواصل الاجتماعي إحدى إبداعاته من الأغاني الشعبية عن (مدير الري) قبل أن تجف القنوات ويفقد الري ومديره قيمتهما، وقبل أن تجدب أرضنا الطيبة في أزمنة القحط وأعوام الرمادة (الضباط قاموا شبلوا زماموا، مدير الري المضت أيامو، الضباط قاموا عدلوا زمامو) (أنا الجنيت طريت معشوقى، أبقى قمرية في ديارهم أقوقى) (يا زمّالة بموت بى نارها، طرينا القومه ونسينا النومه، ولديوان أب علامتن دومة).

في عيدنا الأخير امتلأت عيوننا وفاضت بالأحزان في خطوط الطول والعرض في كامل بلادنا، أتى العيد ولم يكن بموقد الفقراء نار ولم يمر على بيوتهم التي نهشها الجوع الخليفة العادل عمر بن الخطاب حتى يحمل الى قدر امراءة ضربها العوز وهى تصدر أصوات فارغة من قدرها حتى ينام أطفالها حينما حمل عمر بن الخطاب ما يقيم أودهم، بل وشاركها في طبخ الطعام وحين اقام العدل نام قرير العين هانئها حتى صباح ابولؤلؤة المجوسى الذى أخطأ عنوان جريمته ولا يزال الفاروق يردد:"لو أستقبلت من أمرى ما إستدبرت، لأخذت فضول أموال الأغنياء وقسمتها على الفقراء"، وهو يبصر بأوسع من إنسان العين مرمى، يرى ما خلف الجبل (يا سارية الجبل).

من قبل أمضيت ما يقارب 50 عيداً بعيدا عن الأسرة والأهل والجيران والأصدقاء وأصوت الناس الذين نحبهم ولكنى لم احزن بقدر ما حزنت في عيدنا الأخير، لم تفارقني صور أطفال المناصير الفقراء من قرية "كبنة" التي من هول الحياة مات أهلها على قيد الحياة في عبارة سديدة للراحل نجيب سرور. أطفال المناصير لم يبتلعهم النيل، بل إبتلعهم الفقر والضياع والإهمال وهم هدية عجز الحاكمين الى مياه النيل ولو تحدث النيل لغضب وما قبل الهدية، فهو سليل الفراديس ونهر مقدس رسم قوس صلاحه على جبل البركل ولا يعرف الخيانة، والرد لم يكن بالسد بل بأطفال المناصير.

قبل أن يبتلع النيل الأطفال، إبتلعت الإنقاذ أراضي وقرى أهلهم في مشاريع هلامية لم تنتج زرع او تسمن ضرع أو كهرباء في أراضي صالحة من علامات صلاحها حاج الماحى في الكاسينجر. إيها إخواني الصغار الميتين، كم رجوت النيل أن يحنو عليكم والتراب وتعودوا الى الحياة ونغنى دون ذنب أو عتاب. طال صمتنا منذ حروب الجنوب والدم المسفوح في سبتمبر على شوارع في ضباب الإنتظار.

عشية يوم عيدنا الأخير (يوم الوقفة) وفى محطة القطارات بلندن إستقبلنى الصديق على عسكورى وهو من يستحق العزاء في الأطفال الراحلين من على ظهر مركبهم العتيق تاركين ذكريات الطفولة وأمانى المستقبل في قاع النهرالذى كم جاد بالعطاء لسكانه منذ أيام تهراقا فقد ظل كريما حتى اتى حكام بداية الألفية الثالثة في مفارقة لن يستطع المؤرخ أن يجد لها منطقاً وتفسيراً.

تحدثنا وعلى وعسكورى عن برنامج العيد وتلقيت بعض الرسائل من الأصدقاء ووجدت أننى للمرة الأولى لم تكن لى رغبة لزيارة أحد وقررت أن امضى صباح العيد وحيدا فاتصلت باكرا ذاك الصباح بالأسرة والأهل والأصدقاء مهنئا لهم، وأرسلت رسائل لعدد كبير من أصدقائي وتلقيت أخريات وجلست متأملا ما مضى وما سيأتي في مدن لا تحفل بأعيادنا ومليئة بالأحزان مثل الوجبات السريعة تلاحق أهلها صباح ومساء، وآخرين منهم ينثرون الفرح، وأرسلت رسالة عزاء مكتوبة لأهلنا المناصير صبيحة يوم العيد ، ومضى العيد و" الأشعريون" يوزعون صورهم في وسائط التواصل الاجتماعي في مباهاة وإذلال في شكل عيدية!

عشية العيد وصباحه طافت بخاطري صور الأستاذ عبد الكريم الكابلى وهو يمضى عيده على بعد آلاف الأميال من وطنه الذى أحبه وغنى له وأجد نفسى أحد الممتنين لما أتحفنا به من إبداع وسماوات شاهقات وقد أتاح لي الحظ لقائه في أكثر من مناسبة والاستماع اليه في مناسبات متفرقة، واستعدت أحاديث وصور تم نشرها له مؤخرا في الولايات المتحدة الأمريكية وبعضها في ميادين عامة، ورغم أن غالبية السودانيين في أمريكا احتفوا به، وأظهروا محبتهم وتقديرهم له، لكن قلة من المتطفلين لم يراعوا خصوصيته وخصوصية اسرته، وقد استمعت لاحد ردوده عن عائد مناسبة أقيمت له، وكان شفيفا عفيفا في توضيحه للحقائق وشعرت بالغضب من سلوك بعض الذين لايشعرون بوخز الضمير.

الكابلى إنسان رفيع المقام ووطني من معدن نفيس يستحق منا الاهتمام والامتنان والتكريم، وإن لم يسعده البعض بفعلهم فليسعدوه بقولهم، وإن لم نكرم أمثاله فمن نكرم!

بلادنا اليوم طاردة لأمثاله لم توفر له الرعاية والعناية التي يستحق، ولكن بنات وأبناء وطننا في غالبيتهم يضعونه في حدقات العيون وسيصله دفء البلاد وهو على بعد آلاف الأميال، وهو إنسان امتلك بضاعة لو أراد بيعها في مزادات النفاق لعادت عليه بثروات مادية طائلة، ولكنه لم يغن لقهر الشعب وسار في طرق أوصلته لضفاف الشعب فتمسك بالإبداع والوطنية على طريقته الخاصة وهو مبدع فرد يشكل أغلبية، وقد ظل يبث الليل اسرار الهوى ويصوغ الصبح زوقا بابليا.

عبد الكريم الكابلى متحدث لبق ذو صوت مترع بالدفء والإبداع ويجيد الحديث بالعربية والإنجليزية وإستخدم مواهبه لنشر الثقافة السودانية في حله وترحاله وكان وفيا لبلاده ولزملائه الكبار ومن سبقه من مبدعين وجسد ذلك مليئا حينما أعاد التغني بأغاني إستاذه القامة السامقة حسن عطية (أبوعلى) وأعاده الى آذان الشباب وصخب الحياة.

نحن نحتاج لإعادة نظر في اهتمامنا بكثير من المبدعين والعلماء والوطنيين الكبار بعد ان ترجلت الدولة عن مهامها وافسحت مكانها للصوص، وعلينا ان ننظر فى كيفية القيام بعمل شعبي للاهتمام والعناية بهم وقت حوجتهم الماسة فإن بعض الصور التي ظهرت في السنوات الأخيرة عن مبدعين في مختلف ضروب الحياة تشكل إدانة للضمير الوطني وكثيرين ممن استحقوا الاهتمام لم يجدوه ومن ضمنها صورة البروفسير محمد هاشم عوض في أيامه الأخيرة و حمدى بدري الدين وعبد الدافع عثمان، وعز الدين عثمان ممن كانت لهم مساهمات ثرة في مختلف المواقع ولقد كانت صورة كابتن المحينة أول كابتن للفريق القومي، صادمة لكل ذي ضمير حيي.

انتهى العيد، ومن وحي أحزانه أنت هذه الخاطرة ولأطفال السودان أقول إن أعيادنا القادمة ستكون حبلى بالجديد وبالماء النقي وبالدواء وبالحليب وإن النيل سيحنو علينا جميعا وردا وزهرا وكهرباء وحقولا وقمحا. ومن على البعد أرسل باقة من أزهار الحب والمودة والتقدير والأماني الطيبات لأستاذنا عبد الكريم الكابلي وأقول له إن تكن أنت بعيد فحب الناس لك يرتاد الثريا.

من وحي تعليق: [محمد سعد]

حول وثيقة: نحو عقد اجتماعي، اقتصادي وثقافي جديد (١-٤)

ناصف بشير الامين

غرض هذا المقال هو مناقشة وثيقة خارطة الطريق التي أعدتها مجموعة الخبراء الاستشارية (Expert Advisory Group (EAG وصدرت في أغسطس 2018. تم إعداد الوثيقة بتكليف من الحركة الشعبية لتحرير السودان – شمال، لتكون بمثابة وثيقة مرجعية للشعب السوداني و للمجتمع الدولي في إطار الجهود الرامية لتحقيق التحول الديمقراطي وإعادة رتق نسيج المجتمع وبناء الدولة في السودان على أسس جديدة. وتعتبر هذه الخطوة تجربة جريئة و محاولة لتبني وتطوير تقاليد جديدة في الممارسة الحزبية السودانية، حيث اختارت الحركة الشعبية أن تعهد لمجموعة من الخبراء المستقلين والمهنين والأكاديميين - من غير أعضاء الحركة - بمهمة إعداد برنامج للسياسات البديلة المستقبلية. تم تكوين مجموعة الخبراء الاستشارية في العام 2012 وظلت تعمل في إعداد هذا البرنامج على مدار أربع سنوات. وقد التأمت مجموعة متميزة وواسعة من الخبراء والأكاديميين السودانيين في مجالات القانون الدستوري، حقوق الإنسان والحقوق المدنية، الحكم، السياسة الخارجية، الأمن، التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافة والهوية. واستندت الوثيقة موضوع هذا المقال على عدد من الأوراق المرجعية التي أعدها هؤلاء الخبراء وغطت كافة المجالات المذكورة. ووفر هذا الحشد تنوع وتعدد الخبرات والخلفيات العلمية والفكرية المطلوبة للتعامل مع الجوانب المتنوعة والمتعددة لمثل هذا المشروع وكذلك تعدد الأصوات الذي يعكس واقع التنوع الذي نفخر به بلادنا. تقدم خارطة الطريق في جزئها الخاص بالسياسات البديلة المستقبلية نموذجاً متقدماً للتفكير والتخطيط الاستراتيجي والذي يُعرف بأنه جهد جماعي منضبط يرمي إلى رسم رؤية للمستقبل ولكن استناداً الى تحليل دقيق ومنطقي، بما يجعل من التخطيط الاستراتيجي طريقة للتفكير والدراسة والتخطيط بطريقة فعالة ودليلاً مرناً وعملياً لاتخاذ القرارات وتخصيص الموارد بغرض تحقق الأهداف على نحو أفضل (برايسون 2011). ويقدم التخطيط الاستراتيجي نهجاً لمواجهة التحديات الخطيرة وتعظيم الاستفادة من الفرص المحدودة المتاحة في ظل التعقيد وانعدام الاستقرار والمتغيرات العديدة في البيئتين الداخلية والخارجية. وعادة، ما تقوم عملية التخطيط الاستراتيجي على رؤية شاملة من خلال النظر إلى السياق الأوسع، إلا أنها تقود أيضاً إلى القيام بأعمال محددة، كما هو الحال في هذه الوثيقة.

هدفت الوثيقة إلى مخاطبة جذور الأزمات والقضايا الرئيسية التي تسببت في فشل الدولة السودانية الحديثة و فشل مهام البناء الوطني، وتقديم خارطة طريق لتصحيح مسار الدولة السودانية بعد استعادة الديمقراطية. ومن هنا تنبع الأهمية الكبيرة لهذه الوثيقة بالنظر للقضايا الهامة التي تناولتها وتعدد وتنوع الخبرات المتميزة التي توفرت لها والمدة الزمنية المناسبة الذي استغرقتها عملية إعدادها. تطرح الوثيقة للنقاش أسس عقد اجتماعي اقتصادي وثقافي جديد للبناء الوطني وبناء الدولة المدنية الديمقراطية يكفل حقوق المواطنة المتساوية دون تمييز و التنمية والعدالة و الديمقراطية، وخارطة طريق للسياسات المستقبلية البديلة لوضع البلاد في مسار مغاير يوقف الانهيار الاقتصادي وسياسات التهميش والفساد و يعمل على تحقيق التنمية والعدالة والحكم الرشيد وسيادة حكم القانون. ويقدم هذا المقال في الجزء الأول منه طرحاً نظرياً حول قضايا البناء الوطني وبناء الدولة وكذلك جوانبها العملية التي تناولتها الوثيقة يشمل المضامين القانونية والاقتصادية والثقافية لمفهوم المواطنة، إدارة التنوع الثقافي والإثني وبناء هوية وطنية مشتركة. ويتناول الجزء الثاني منه السياسات البديلة التي طرحتها خارطة الطريق.

انطلقت الوثيقة من تقديم وصف تحليلي للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية القائمة في البلاد. حسب ما جاء في الوثيقة، يعتبر السودان حالياً دولة فقيرة وفاشلة ينخرها فساد مؤسسي و منهجي و يتحكم فيها حزب سياسي يتبنى رؤية إقصائية ضيقة للهوية الوطنية أدت الى عقود من النزاعات الداخلية، واوصلت البلاد إلى مرحلة الدولة الفاشلة التي تتميز بسمات انعدام المؤسسات ذات المصداقية، المديونية الهائلة، انعدام الأمن على نطاق واسع، النزوح الداخلي و الفقر. والدولة الفاشلة هي تلك التي تفشل في القيام بأبسط واجبات الدولة ذات السيادة إلى الحد الذي يؤدي إلى إضعاف شرعية الدولة. يشمل ذلك، من بين أشياء أخرى، الفشل في توفير الأمن، بناء نظام قانوني ذي مصداقية، بنية تحتية قادرة على آداء وظيفتها بشكل فاعل، مؤسسات و تدابير الرعاية الاجتماعية، وتوفير فرص للمشاركة السياسية. يضاف إلى ذلك الفساد المتفشي على نطاق واسع و منهجي، و الذي يشكل سمة رئيسية تميز بها النظام الحالي، في إطار استراتيجية الإقصاء و التهميش و الإفقار المعروفة بساسية "التمكين الإسلامي"، و الذي يعني التمكين الاقتصادي للإسلاميين والمحيطين بدائرتهم على حساب جموع السودانين. مع ذلك يجب التشديد من البداية على أن جذور هذا الفشل لاتتوقف عند النظام الإسلاموي الحالي وتمتد الى بداية تكوين دولة ما بعد الاستعمار. إن الفشل المتواصل للحكومات في مرحلة ما بعد الاستعمار في إنجاز مهام البناء الوطني وبناء الدولة يرجع إلى عدة أسباب أهمها: فشل النخبة السياسية في تطوير مشروع للبناء الوطني قائم على المشتركات التي تجمع السودانين والتي يمكنّ الانطلاق منها لبناء هوية سودانية مشتركة والفشل في إدارة التنوع الثقافي والإثني والديني، وكذلك الفشل في الوصول إلى صيغة متفق عليها حول طبيعة الدولة و نظام الحكم. مقدمات الفشل المتراكم منذ الاستقلال وقصر نظر النخبة السياسية و عقليتها التميزية المتحيزة هي التي قادت، مع وصول الإسلاميين الى الحكم و فرض برامج الأسلمة القسرية والإقصاء الثقافي والتمييز الديني و الجهاد ضد المواطنين و التمكين السياسي و الاقتصادي للنخبة الحاكمة والتهميش المنهجي للسواد الأعظم من السودانين، إلى نتائجها المنطقية: تقسيم البلاد و ارتكاب جرائم الإبادة الجماعية ضد شعوب الهامش و تعميق حدة الانقسامات المجتمعية على أسس إثنية وجهوية و ثقافية والانهيار الاقتصادي والإفقار الشاملين.

تتوجب الإشارة هنا إلى أن الدولة السودانية تعتبر فاشلة وفقاً للمعايير الدولية ومؤشرات الدول الفاشلة أو الهشة، وكذلك من وجهة نظر الغالبية المهمشة من السودانين الذين فشلت هذه الدولة في أن توفر لهم الحد الأدني من واجبات الدولة ذات السيادة: الأمن والتنمية والخدمات الأساسية وقنوات المشاركة السياسية والشعور بالانتماء لهوية وطنية مشتركة دون تمييز..الخ. ولكنها تعتبر في ذات الوقت دولة ناجحة وليست فاشلة من وجهة نظر نخبة المركز المتمكنة، حيث تعمل هذه الدولة بكفاءة وفعالية على اداء وظيفتها في قمع وتهميش الغالبية من السودانين بطريقة منهجية ومؤسسية وبالمقابل تمكين الأقلية المهيمنة والمسيطرة وحماية امتيازاتها السياسية والاقتصادية.

الفشل في إدارة التنوع

يُعتبر السودان من أكثر البلدان تنوعاً ويتميز بواقع التنوع الإثني والثقافي واللغوي والديني التاريخي المعاصر. و لا يشكل هذا التنوع معضلة فى حد ذاته، وإنما تكمن المشكلة في الفشل المستمر في إدارة هذا التنوع: تبني النخب السياسية المتعاقبة في حكم المركز لسياسة منهجية تهدف إلى تحجيم وإنكار ذلك التنوع و الإصرار على فرض هوية وطنية أحادية مزيفة و تهميش بقية المكونات الثقافية. لقد تم تبني افتراض خاطيء مفاده وجود ثقافة ولغة جامعتين قبل الاستقلال (اللغة والثقافة العربيتن): بما يعني وجود أمة ذات مكونات موحدة ومنسجمة سابقة لوجود الدولة الحديثة الموروثة عن الاستعمار. هذا محض افتراض وانحياز آيديولوجي لجيل الاستقلال من أبناء الشمال النيلي، ولم يكن تعبيراً محايداً عن الواقع الثقافي والإثني في السودان. وهذه السياسة هي المسؤولة عن فشل مهمة البناء الوطني. حسب أمير ادريس (2013م)، فإن الدولة هي التي تصنع الأمة وليس العكس. وعملية صناعة الأمم الناجحة (خاصة في المجتمعات التي تمتاز بالتنوع الثقافي والإثني كالمجتمع السوداني) تتم من خلال تطوير مشروع للبناء الوطني يعترف بالتنوع ويبني عليه ويعطي بالتالي لكل المجموعات الوطنية أسهماً وتمثيلاً متساوياً في الكيان الوطني، بالقدر الذي يخلق لدى جميع المواطنين إحساساً بالانتماء المشترك لهوية وطنية جامعة، وليس من خلال الانحياز الأعمى لمكون ثقافي او ديني او لغوي واحد ومحاولة فرضه بالقوة على بقية المكونات كما في النموذج السوداني الفاشل. النتيجة المباشرة للتمسك بهذا المشروع الأحادي الإقصائي للهوية الوطنية كانت فصل جنوب السودان ويهدد استمرار ذلك النهج بتقسيم ما تبقى من البلاد على أسس إثنية وإقليمية. وكما جاء في الوثيقة، فإن إنكار التنوع الثقافي واللغوي يعتبر أحد أهم مصادر النزاعات فى السياسة الحديثة.

حقوق المواطنة المتساوية ودورها في خلق هوية وطنية مشتركة

تناولت الوثيقة أهمية كفالة حقوق المواطنة المتساوية ودورها في عملية البناء الوطني في المستقبل، ولكنها لم تتعمق في شرح الأبعاد القانونية والاقتصادية والثقافية لعلاقة المواطنة المتساوية. ومفهوم المواطنة يعني العضوية الكاملة في المجتمع. فالمواطنة كما عرفها براين تيرنر Brian Turner، هي حزمة من الممارسات القانونية والاقتصادية والثقافية التي تعرف الفرد كعضو فاعل في المجتمع. وهذه الممارسات عند تيرنر، هي التي تحكم انسياب الموارد للأفراد والمجموعات الاجتماعية. ووفقا لمبدأ حقوق المواطنة المتساوية، تعتبر علاقة المواطنة ذات طبيعة عالمية او عامة Universal وشاملة بمعنى أن الفرص الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تشكل مضمونها يجب أن يكون الوصول إليها والتمتع بها متاحاً لجميع المواطنين دون تمييز Inclusive. ولتحقيق ذلك يجب أن تكون علاقة المواطنة قائمة في الأساس على الانتماء للتراب الوطني وعلى التعاقد الاجتماعي الطوعي على المباديء والقيم التأسيسية العليا للمجتمع، والتي تنطبق بطبيعتها على جميع المواطنين دون تمييز ولا تتبع الخطوط الإثنية او الدينية او الثقافية او اللغوية او الطبقية او الجهوية (المناطقية). وهي تعتبر لهذا السبب علاقة تعاقدية ذات طبيعة فردية بين المواطن كفرد والدولة وليست ذات طبيعة جماعية يتمتع بها الأفرد او يفقدونها بسبب انتمائهم او عدم انتمائهم لجماعة معينة إثنية او لغوية او دينية ..الخ. وبدون كفالة المضمون الاقتصادي والاجتماعي للمفهوم، تصبح المواطنة القانونية الشكلية (الليبرالية) كياناً صورياً مفرغاً من اي محتوى مواطنية حقيقية. نقول ذلك بالرغم من أن تجربة دولة ما بعد الاستقلال في السودان قد فشلت في كفالة حتى مجرد حقوق المواطنة السياسية والقانونية الشكلية دون تمييز.

وفقاً لأنصار المدرسة الاشتراكية الديمقراطية (دولة الرفاهية الاجتماعية)، فإن المساواة القانونية المجردة (المساواة أمام القانون) والحق في المشاركة السياسية للمواطنين (كفالة الحقوق السياسية والمدنية) غير كافيين لوحدهما لمواجهة مشكلة التهميش. فالناس لا يتم تهميشهم فقط من خلال الاستبعاد القانوني والسياسي وإنما – وهذا هو الأهم– من خلال مصادرة الفرص الاجتماعية (الفقر– العطالة – الأمية..الخ). الفكرة المفتاحية في نموذج الإصلاح الاشتراكي الديمقراطي هي عدالة توزيع الفرص Equality of opportunities: توفير الفرص المتساوية للأفراد للتنافس في المجتمع بناء على قدراتهم ومؤهلاتهم الشخصية ورغبتهم في العمل المنتج.

هناك أيضاً نقد مهم للمفهوم اللبرالي التقليدي للمواطنة القانونية – السياسية الشكلية طوره تيار ما يعرف بالتعددية الثقافية Multiculturalism. والمفهوم لا يحيل لواقع التنوع الثقافي في المجتمع وإنما للطريقة العادلة التي يجب اعتمادها لإدارة ذلك التنوع عن طريق منح فرص التطور والتقدم المتكافيء للمجموعات المهمشة. وفقاً لهذا المنظور، فإن ظاهرة التهميش لها جذور أعمق من تلك التي توقفت عندها المدرسة الاشتراكية الديمقراطية. فتهميش المجموعات المهمشة ليس فقط ظاهرة قانونية – سياسية – اقتصادية، وإنما هو أيضاً ظاهرة ثقافية. وهي تعمل من خلال الأنماط والقيم التي تشكل الطريقة التي من خلالها وبها يرى الناس أنفسهم ويتم النظر اليهم من قبل الآخرين. لذا يجب أيضاً إعطاء الفرصة للمجموعات المهمشة لتأكيد ذواتها من خلال إبراز هوياتها الثقافية، وذلك من خلال الاعتراف بالمجموعات الثقافية واحترام تنوعها ومنحها حقوقاً خاصة بما يمكنها من المحافظة على هويتها الخاصة وتنميتها. ففي المجتمعات التي تنفرد فيها مجموعات معينة بالامتيازات بينما تكون مجموعات أخرى مقموعة ومهمشة، فإن الإصرار على أن يتنازل الأشخاص – كمواطنين – عن هوياتهم الخاصة وأن يتبنوا توجهات وتصورات عامة سيخدم فقط تعزيز حالة التهميش. وذلك لأن مصالح وآيديولوجيات أصحاب الامتيازات تنزع دوماً في مثل هذه الوضعيات للهيمنة على هذا (العام) الموحد المفترض، وفي ذات الوقت تهميش او إسكات الأصوات والروايات الأخرى.

المواطنة يُنظر اليها أيضاً، وفقا لزاموديو (2004) (Zamudio)، كعلاقة ثلاثية الأبعاد: وضعية قانونية و ممارسة عملية ووعي ذاتي. كوضعية قانونية تعني مجموعة من الحقوق والواجبات بين المواطن والدولة. أما الممارسة العملية فتشير إلى الشروط الضرورية الواجب توفرها من أجل تمكين الأفراد من ممارسة هذه الحقوق (التي قد يكون منصوص عليها نظرياً في الدستور) والتمتع بها عملياً على أرض الواقع. بناء على اكتمال البعدين الأول والثاني يتولد في وعي الفرد الإحساس بالبعد الثالث وهو الشعور بالهوية الوطنية المشتركة وبكونه مواطناً يرتبط عضوياً بوطن. بكلمات أخرى، اذا كانت الدولة ومؤسساتها لا تعامل أفراداً في المجتمع كمواطنين وإنما تعاملهم كرعية أو أتباع Subjects (تصادر المكونين الأول والثاني) فإن هولاء الأفراد لن تتوفر لديهم القابلية لأن يتطور لديهم شعور واعي بالمواطنة والانتماء. وهذا هو جوهر أزمة غياب مشروع ذي مصداقية للبناء الوطني في السودان يستهدف بناء هوية وطنية تستوعب وتعكس التنوع الثقافي والإثني الذي تذخر به البلاد، بالقدر الذي ينمي إحساساً مشتركاً لدى جميع المواطنين بالانتماء إلى هوية وطنية مشتركة تعبر عن جميع المكونات الثقافية. وكما جاء في الوثيقة، فإن فشل النخبة السياسية السودانية في خلق إجماع سياسي حول قضايا الهوية قد وقف حائلاً، إلى الآن، دون إنجاز مهمة بناء دولة تؤدي وظيفتها بوصفها "تمثل سلطة المجتمع ككل و تعبر عن إرادته الجمعية، دون اللجوء الى استخدام القوة الجبرية.

إن المشاركة الفاعلة في أي مجتمع او كيان سياسي تتطلب أن يحوز الأفراد والمجموعات على قدم المساواة الحد الأدني من الشروط المتعلقة باللوجستيات وبالمعارف والمهارات السياسية. لذا فإن أولئك الذين يحوزون هذه الإمكانيات والمعارف والمهارات سيكونون أعضاء أكثر تأهيلاً وفعالية

نواصل...